حقيقة الاستنساخ وحكمه الشرعي

دراسة فقهية مؤصلة

د. عبد العزيز بن محمد بن عثمان الربيش *

---

* أستاذ الفقه المشارك بجامعة الملك سعود - فرع القصيم.

ملخص البحث:

١ – الاستنساخ من النوازل – الأمور المستجدة – لذا لا يوجد له تعريف لغوي في كتب المعاجم واللغة يتوافق تماماً مع المعنى المراد منه، بل نجد ما هو قريب من معنى الاستنساخ العلمي، وهو إيجاد نسخة أخرى طبق الأصل للنسخة الموجودة.

٢ – الاستنساخ حسب شيوع المصطلح نوعان: الاستنساخ الجسدي الذي يسمى بالاستنساخ الحيوي، أو الاستنساخ النووي. وهذا النوع هو الذي يفهم من كلمة الاستنساخ إذا أطلقت، وهو الذي حدث في النعجة "دوللي" والنوع الثاني: الاستنساخ الجنيني، أو الاستنساخ بالتشطير.

٣ – لم تكن النعجة " دوللي " هي بداية الاستنساخ، وإنما سبقها سلسلة من الحلقات المتصلة، وكانت البداية في عام ١٩٣٨م، إلاَّ أنه من المؤكد أن تلك المحاولات لم تكن بالتطور الذي وصل إليه فريق البحث العلمي لاستنساخ النعجة "دوللي"، ولم يتوافر لتلك المحاولات تلك الهالة الإعلامية الضخمة التي أحيط بها استنساخ النعجة "دوللي".

٤ – الاستنساخ لا يضاهي خلق اللَّه، ولا يدانيه، بل هو داخل تحت خلق اللَّه وإرادته ومشيئته.

٥ – تبيَّن لي أن للاستنساخ فوائد ومضار ومحاسن وأخطار ذكرتها مفصلة في مكانها من البحث.

٦ – يحث الإسلام على البحث والتفكر والنظر والملاحظة والاستنباط وإعمال العقل بما لا يخالف نصوص الشريعة الإسلامية، وعلى هذا فكل اكتشاف أو تجربة أو نتيجة في العلم الحديث – أيّاً كان هذا العلم – فالإسلام يؤيده بشرط أن لا يخالف الكتاب والسنة وما أجمع عليه علماء الإسلام، وأن لا يخالف قواعد الإسلام ومقاصد الشريعة ومبانيها العظام.

٧ – يجوز شرعاً الأخذ بتقنيات الاستنساخ، والهندسة الوراثية في مجالات الجراثيم، وسائر الأحياء الدقيقة والنبات والحيوان، في حدود الضوابط الشرعية، بما يحقق المصالح ويدرأ المفاسد.

٨ – يحرم استنساخ الإنسان أو محاولة استنساخه أو البدء في التجارب وبحوث الهندسة الوراثية لاستنساخه، وهذا هو الرأي الراجح في نظري.

٩ – يحرم الاستنساخ من أجل إنجاب الولد للزوجين العقيمين أو أحدهما.

١٠- يحرم استنساخ الإنسان من أجل أن تكون النسخة المستنسخة قطع بشرية للإنسان نفسه أو للآخرين، بل إنه أشد فظاعة وتحريماً من الاستنساخ لمجرد الاستنساخ فقط.

١١- لو تم نجاح استنساخ الأعضاء البشرية خارج الإنسان بشكل منفصل فإنني أرى أنه جائز، وليس فيه محظور شرعي، بل إن فيه فوائد عظيمه للبشرية هي بأمس الحاجة إليها، بل إنني أرى أن تطوير البحوث والتجارب ودعمها في هذا الأمر من الأمور التي يجب دعمها حتى يستفاد من نجاحاتها في خدمة الإنسانية.

١٢- سواء أمكن استنساخ الميت أو لم يمكن فإن حكم استنساخ الميت ينبني على حكم استنساخ الجنين من الإنسان الحي، وحيث تبيّن لنا ترجيح تحريمه فإن استنساخ الإنسان الميت من باب أولى.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي جعل الإسلام رحمة للعالمين، وجعل نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- خاتم المرسلين، واختص هذا الدين بالشمول والكمال والتوازن والصلاحية لكل زمان ومكان. قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (١).

وبعد: فإن الاستنساخ عرف واشتهر لما أعلن عن نجاح استنساخ النعجة "دوللي" عام ١٩٩٧م، وكانت كلية الزراعة والطب البيطري بفرع جامعة الملك سعود بالقصيم سباقة إلى المشاركة في هذا الموضوع من خلال ندوة عن "الاستنساخ" دعت إليها وعقدتها في العام الجامعي ١٤١٧هـ، وذلك عبر نشاطها الثقافي، ولقد دعيت إلى المشاركة في هذه الندوة، لأتكلم عن الموضوع من جانبه الشرعي، بالإضافة إلى بعض أساتذة الكلية المتخصصين في علم الأجنة والطب البيطري، فتبين لي أن الموضوع من النوازل التي تحتاج إلى بحث ودراسة، ولكون تلك الندوة أقيمت بعد الإعلان عن نجاح تلك النعجة مباشرة، لذا كانت المعلومات والدراسات آنذاك شحيحة ونادرة، وبعد إنهاء تلك الندوة ورد في الذهن أن يكون هذا الموضوع مشروع بحث، فاقتنعت بالفكرة ولكني أجلت البدء بالموضوع حتى يتسنى لي الاطلاع على معلومات أكثر دقة بالإضافة إلى أن نجاح الاستنساخ على الحيوان عبارة عن تجارب، والتجارب عادة لا تظهر محاسنها ومساوئها إلاَّ بعد فترة من الزمن، وبالفعل وجدت بعد البدء في موضوع البحث معلومات ودراسات لم تكن ستتوفر لي فيما لو بدأته عند الإعلان عنه.

وموضوع الاستنساخ يندرج تحت علم "الهندسة الوراثية" الذي تعج مراكز البحوث في العالم اليوم بأبحاثه وتجاربه، ولا شك أن هذا العلم – بما فيه الاستنساخ – له جوانب حسنة وأخرى سيئة، وسيمضي المتخصصون في

---

(١) سورة المائدة، آية ٣.

هذا العلم بأبحاثهم وتجاربهم شئنا أم أبينا، رضينا أو لم نرض، وسيظهر لنا من خلال نتائج هذه الأبحاث ما يسرنا وما يسيئنا، لأنه ليس كل من ينتمي إلى هذا العلم يحكمه الدين والأخلاق والحدود والضوابط الشرعية - وهذا لا يخفى على أحد -، ولكن علينا نحن أن نبين ونوضح الصحيح من الخطأ، وبخاصة فيما يتعلق بالجوانب الشرعية لهذا العلم عموماً والاستنساخ خصوصاً، ليقف من كان عنده دين أو خلق عند حدود اللّه وأحكامه، فنكون قد أدينا ما يجب علينا من البيان والبلاغ.

ولا أدعي هنا أنني قد أوفيت الموضوع حقه، إنما جاءت هذه الدراسة لتفتح الباب للدخول إلى هذا الموضوع، ولكنني أستطيع أن أقول: إن هذه الدراسة عن هذا الموضوع هي من الدراسات الشرعية الفقهية التي حاولت أن تتكلم عن الاستنساخ من الناحية الشرعية.

أسباب اختيار الموضوع:

فإن الناس بحاجة إلى معرفة حكم الاستنساخ من الناحية الشرعية؛ ليكونوا على بينة من هذا الموضوع.

ومن ذلك ليظهر للعالم أجمع شمول الشريعة الإسلامية وكمالها وصلاحيتها لكل زمان ومكان، حيث تعالج كل ما يستجد في حياة الناس من النوازل الجديدة التي تحتاج إلى حكم شرعي، لأنها ثرية وتستوعب أي نازلة جديدة، وذلك عبر قنوات الاجتهاد التي تجعل من الأدلة الشرعية الخاصة والعامة، والقواعد الفقهية والأصولية، ومقاصد الشريعة، وتخريج الفروع على الأصول، طريقاً للوصول إلى الحكم الشرعي، لأي نازلة تنزل بالمسلمين.

هذا، ولما عزمت على بحث موضوع " الاستنساخ " توكلت على اللّه وسميته "حقيقة الاستنساخ وحكمه الشرعي - دراسة فقهية مؤصلة"، ووضعت له خطة تتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة.

المقدمة بينت فيها دواعي وأسباب البحث، وقيمته العلمية، وخطة البحث التي سرت عليها. وتفصيل خطة البحث كالتالي:

الفصل الأول: في تعريف الاستنساخ وأنواعه وتاريخه وأضراره وفوائده وعدم مضاهاته لخلق اللَّه:

وفيه سبعة مباحث:

- المبحث الأول: أنواع الاستنساخ.
- المبحث الثاني: تعريف الاستنساخ في اللغة والمفهوم العلمي.
- المبحث الثالث: بيان تفصيلي لكيفية استنساخ النعجة "دوللي".
- المبحث الرابع: تاريخ الاستنساخ.
- المبحث الخامس: حث الإسلام على البحث العلمي وإعمال العقل.
- المبحث السادس: بيان أن الاستنساخ لا يضاهي خلق اللَّه.
- المبحث السابع: أضرار وفوائد الاستنساخ.

الفصل الثاني: الحكم الشرعي للاستنساخ:

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: حكم استنساخ الحيوان والنبات.
- المبحث الثاني: حكم استنساخ الإنسان.

وفيه خمس مسائل:

- المسألة الأولى: مدى إمكانية استنساخ الإنسان من الناحية التقنية.
- المسألة الثانية: حكم استنساخ الجنين من الإنسان الحي.
- المسألة الثالثة: حكم الاستنساخ للزوجين العقيمين أو أحدهما.
- المسألة الرابعة: مدى إمكانية استنساخ قطع بشرية للإنسان وحكمه.
- المسألة الخامسة: مدى إمكانية استنساخ الميت وحكمه.

هذا وأسأل اللَّه بعزته وكرمه التوفيق والسداد والإخلاص، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول:
في تعريف الاستنساخ وأنواعه وتاريخه وأضراره وفوائده وعدم مضاهاته لخلق اللَّه

وفيه سبعة مباحث:

- المبحث الأول: أنواع الاستنساخ.
- المبحث الثاني: تعريف الاستنساخ في اللغة والمفهوم العلمي.
- المبحث الثالث: بيان تفصيلي لكيفية استنساخ النعجة "دوللي".
- المبحث الرابع: تاريخ الاستنساخ.
- المبحث الخامس: حث الإسلام على البحث العلمي وإعمال العقل.
- المبحث السادس: بيان أن الاستنساخ لا يضاهي خلق اللَّه.
- المبحث السابع: أضرار وفوائد الاستنساخ.

المبحث الأول:
تعريف الاستنساخ

الاستنساخ في اللغة:

لابد أن ندرك أن الاستنساخ بالمعنى العلمي -الذي سيأتي تعريفه وشرح طريقته- من النوازل - أي الأمور المستجدة التي ظهرت في وقتنا الحاضر -، لذا لا نجد له في كتب المعاجم واللغة تعريفاً لغوياً، وإن كان هناك بعض المعاني للاستنساخ تقترب من مقصوده العلمي، إلاَّ أنها موضوعة ومفسرة بأشياء أخرى.

فالنسخ: يطلق على الإزالة والتغيير، وإبطال الشيء، وإقامة آخر مقامه [١].

والنسخ: اكتتابك كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف.

والاستنساخ: كتب كتاب من كتاب [٢].

الاستنساخ في المفهوم العلمي:

الاستنساخ في المفهوم العلمي باختصار هو " استخراج نسخة طبق الاصل في الصورة والطول من كائن حي موجود أصلاً ".

وهذا تعريف مبسط ومختصر جداً، ويعتبر مدخلاً لتعاريف أوسع وأشمل منه.

ومن ذلك: أنه تكون كائن حي كنسخة مطابقة تماماً من حيث الخصائص الوراثية والفيزيولوجية والشكلية لكائن حي آخر كفردي توأم البيضة الواحدة مثلاً [٣].

وعرِّف بأنه: العملية البيولوجية التي بمقتضاها تتكون مجموعة من الخلايا[٤]، وذلك عبر الانقسامات المتوازية المتتابعة لخلية واحدة فقط[٥].

ولتوضيح ذلك فإن الاستنساخ: عبارة عن أخذ خلية جسدية من كائن حي تحتوي على كافة المعلومات الوراثية، وزرعها في بويضة مفرغة من مورثاتها ليأتي الجنين، أو المخلوق مطابقاً تماماً في كل شيء للأصل [٦].

---

(١) انظر: القاموس المحيط ص٣٣٤، ولسان العرب ٣/٦١.

(٢) لسان العرب، الموضع السابق.

(٣) انظر: الاستنساخ بين طموحات العلماء وضوابط الشرع، الدكتور/ جاسم الشامسي، مجلة منار الإسلام، العدد ١٢ ذو الحجة ١٤١٩هـ، ص٧٦.

(٤) ليس شرطاً أن تكون متجانسة.

(٥) المرجع السابق.

(٦) قيل عن الاستنساخ، محمد عبد العزيز السماعيل ص٣٣-٣٤.

ولا شك أن المعنى الأخير لتعريف الاستنساخ في اللغة وهو أن النسخ والاستنساخ: أن ينقل الكتاب عن كتاب آخر حرفاً بحرف قريب من معنى الاستنساخ العلمي؛ لأن الاستنساخ العلمي: استخراج نسخة طبق الأصل من كائن حي، فتدرك – هنا – أنه يجمع بين المعنى اللغوي والمعنى العلمي إيجاد نسخة أخرى طبق الأصل للنسخة الأخرى الموجودة.

المبحث الثاني:
أنواع الاستنساخ

والاستنساخ الحيواني حسب شيوع المصطلح نوعان:

النوع الأول:

الاستنساخ الجسدي أي: الاستنساخ الحيوي، أو الاستنساخ النووي [(١)]، وهذا النوع من الاستنساخ هو الذي يفهم من كلمة الاستنساخ إذا أطلقت وهو الذي حدث في النعجة "دوللي" [(٢)].

وهذا النوع هو مجال دراستنا في الفصل الثاني لأنه هو الذي يفهم من كلمة الاستنساخ إذا أطلقت، لذا لن نتعرض للنوع الثاني في الحكم الشرعي.

وسنعرف في المبحث التالي أن هذا النوع من الاستنساخ يقوم على أخذ الحقيبة الوراثية الكاملة على شكل نواة من خلية من الخلايا الجسدية، وإيداعها في خلية بويضة منزوعة النواة، فتتألف بذلك لقيحة تشتمل على حقيبة وراثية

---

(١) الاستنساخ والإنجاب بين تجريب العلماء وتشريع السماء، الدكتور / كارم السيد غنيم ص٦٩.

(٢) قضية الاستنساخ، الأستاذ الدكتور/ يسري رضوان، ص٩٨.

كاملة، وهي في الوقت نفسه تمتلك طاقة التكاثر. فإذا غرست في رحم الأم تنامت وتكاملت وولد مخلوقاً مكتملاً بإذن اللّه(١).

النوع الثاني:

الاستنساخ الجنيني أو الاستنساخ بالتشطير، ويقصد به: تقنية شطر الأجنة، أي توأمة الأجنة، ويكون الجنين بها حاملاً لصفات الأب والأم معاً (٢).

وتفصيل ذلك:

أن سنة اللّه في خلقه أن ينشأ المخلوق البشري من اجتماع نطفتين تشتمل نواة كل منهما على عدد من الصبغيات (الكروموسومات) يبلغ نصف عدد الصبغيات التي في الخلايا الجسدية للإنسان.

فإذا اتحدت نطفة الأب "الزوج" التي تسمى الحيوان المنوي بنطفة الأم "الزوجة" التي تسمى البويضة، تحولتا معاً إلى نطفة أمشاج أو لقحية، تشتمل على حقيبة وراثية كاملة، وتمتلك طاقة التكاثر، فإذا انغرست في رحم الأم تنامت وتكاملت وولدت مخلوقاً مكتملاً بإذن اللّه.

وهي في مسيرتها تلك تتضاعف، فتصير خليتين متماثلتين فأربعاً فثمانيا، ثم تواصل تضاعفها حتى تبلغ مرحلة تبدأ عندها بالتمايز والتخصص، فإذا انشطرت إحدى خلايا اللقيحة في مرحلة ما قبل التمايز إلى شطرين متماثلين تولد منهما توأمان متماثلان.

وقد أمكن في الحيوان إجراء فصل اصطناعي لأمثال هذه اللقائح، فتولدت

---

(١) المرجع السابق.
(٢) الاستنساخ والإنجاب بين تجريب العلماء وتشريع السماء ص٦٩.

منها توائم متماثلة، وقد عد ذلك نوعاً من الاستنساخ أو التنسيل، لأنه يولد نسخاً أو نسائل متماثلة(١).

فعلى هذا الاستنساخ: هو توليد كائن حي أو أكثر، إما بنقل النواة من خلية جسدية إلى بويضة منزوعة النواة، وإما بتشطير بويضة مخصبة في مرحلة تسبق تمايز الأنسجة والأعضاء(٢).

الاستنساخ في النبات:

والاستنساخ في النبات هو نفسه ما يسمى "بالتكاثر الغير بذري " أو "التكاثر الخضري" حيث يستخدم جزء من النبات لإنتاج نبات مماثل تماماً للأب أو للأم المصدر، وتستخدم لذلك الجذور والسيقان أو الفسائل أو الأوراق.

الطرق الحديثة لاستنساخ النبات:

تستخدم فيها مزارع الأنسجة، إلاَّ أن هذه الطريقة تؤدي أحياناً إلى إنتاج نباتات مخالفة للآباء، ولذلك لا يعد هذا استنساخاً بالصورة الحقيقة (٣).

---

(١) قضية الاستنساخ ص٩٧-٩٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) أرشدني إلى هذه المعلومات بمصادرها في الاستنساخ النباتي الأستاذ الدكتور / محمد المليجي -الأستاذ بقسم وقاية المزروعات بكلية الزرعة والطب البيطري - فرع جامعة الملك سعود بالقصيم.
وانظر: كتاب النبات العام د. مصطفى عبدالعزيز، وأحمد مجاهد، وأحمد الباز يونس، وعبدالرحمن أمين ص٧٥، وكتاب زراعة وإكثار أشجار الفاكهة د. محمد مهدي العزوني.

المبحث الثالث:

بيان تفصيلي لكيفية استنساخ النعجة دوللي [١]

تناقلت وسائل الإعلام المختلفة حدث استنساخ النعجة "دوللي" في عام ١٩٩٧م بضجة كبيرة ووجهات نظر مختلفة ومتباينة، بين مؤيد ومعارض، ولا يزال هذا الحدث العلمي الخطير محل دراسات وأبحاث وأحداث متسارعة على الرغم من مضي أكثر من ثلاث سنوات على حدوثه، والسبب في ذلك خشية أن تتحول نتائج هذا الحدث العلمي من الحيوان إلى الإنسان، فتحل كارثة بشرية لا يعلم عواقبها وأضرارها إلاَّ اللّه وحده.

واستنساخ النعجة " دوللي " تم من قبل فريق البحث العلمي الذي يقوده الدكتور/ "إيان ويلموت" ويعمل هذا الفريق في معهد "روزلين" للبحوث البيطرية في قرية تسمى مدينة العلم تبعد عدة كيلومترات عن مدينة إدنبرة [٢].

خطوات عملية استنساخ النعجة "دوللي":

أولاً: استخدمت نعجة بالغة تبلغ من العمر ست سنوات، ليتم الاستنساخ منها، وتوصف بأنها النعجة المانحة أو الواهبة للخلية ولنسمها "س".

ثانياً: أخذت خلية من جلد الغدة الثديية "الضرع" للنعجة المذكورة "س" تحتوي على المورثات الضرورية لإنتاج حيوان متكامل ولكنها كلها مطفأة الجينات فيما عدا المورثات التي تحتاجها الخلية الثديية لتكون نشطة وفعالة حين تستخدم في التكاثر.

ثالثاً: وضعت خلايا الغدة الثديية في أوعية زجاجية بها مواد مغذية، ولكن بكميات ضئيلة جداً ٥٪ من الحاجات الغذائية لها [أي ١/٢٠ من الحاجات

---

(١) دوللي: هو الاسم الذي أطلقه العالم الاسكتلدني "إيان ويلموت" رئيس فريق البحث العلمي الذي قام بعملية الاستنساخ على النعجة المستنسخة و "دوللي" اسم لمغنية انجليزية وإن كانت لفظة "دوللي" تعني: الدمية، لكن نسأل هنا، هل هناك من مغزى وهدف لإطلاق اسم هذه المغنية على هذه النعجة المستنسخة؟ انظر: أسس علم الأجنة للدكتور التهامي محمد عبدالمجيد ص١٤٠.

(٢) الاستنساخ والإنجاب بين تجريب العلماء وتشريع السماء ص٧١.

الغذائية المعتادة] وذلك لتصويمها حتى تصبح خاملة وعندئذٍ يمكن تنشيط كل المورثات "الجينات" بلا استثناء والهدف من ذلك: إجبارها على التوقف عن الانقسام والنمو لفترة؛ إذ لو انقسمت لأنتجت نسخاً من أصلها وهو "نسيج الضرع"، وهكذا أجبرت الخلية على الدخول في مرحلة سكون أو خمول حتى يتمكن الفريق البحثي من التدخل في بنيتها الوراثية وإعادة برمجتها.

رابعاً: استخدمت نعجة ثانية من سلالة أخرى لأخذ منها خلية أنثوية "بويضة" ليتم تفريغها من محتوياتها الوراثية وتسمى النعجة "المانحة للبويضة" ولنسمها "ص".

خامساً: وضعت البويضة المأخوذة من الشاة "ص" في وعاء زجاجي بالمختبر لتغذيتها وبقائها حية.

سادساً: تم شفط نواة البويضة بواسطة إبرة دقيقة جداً حيث أصبحت هذه البويضة بدون الحامض النووي المحتوي على المورثات.

سابعاً: تم دمج الخلية الثديية من النعجة " س " بالبويضة المفرغة من النعجة "ص" باستخدام نبض شرارة كهربائية، فالبروتينات الموجودة بالبويضة المفرغة قامت بتحفيز المورثات الموجودة بالخلية التي نتجت عن الاندماج على التكاثر لتنتج جنيناً جديداً.

ثامناً: بعد ستة أيام تم زرع الخلايا الجنينية التي نتجت عن عملية الاستنساخ داخل رحم نعجة حاضنة "النعجة الحاضنة للجنين".

تاسعاً: بعد مرحلة الحمل وضعت النعجة الحامل وليداً هو النعجة "دوللي" نسخة طبق الأصل من النعجة "س"، وذلك في يوليو ١٩٩٦م، وأعلن عن ذلك في ٢٧ فبراير عام ١٩٩٧م.

وهكذا تم استنساخ النعجة " دوللي " من خلية جسدية دون إخصاب من الذكر، ومن دون أب، لكن من ثلاث أمهات (١).

---

(١) كل من كتب عن الاستنساخ ذكر تلك المراحل موجزة أو مفصلة، وانظر بشكل خاص: قضية الاستنساخ ص٢٥، والاستنساخ والإنجاب بين تجريب العلماء وتشريع السماء ص٧٣ وما بعدها، وماذا وراء الاستنساخ، خالد أبو الفتوح، مجلة البيان العدد ١١٧، ص٨٨.

ولقد بين الدكتور / خالص جلبي [1] طريقة استنساخ "دوللي" بطريقة مبسطة ومرحة فقال: " أخذ خلية من ضرع نعجة، وقام بمعالجتها واللعب في مكوناتها عن طريق سحب المادة الوراثية منها، وحقنها في بويضة نعجة أخرى قد جرى لها العكس أي: سحبت منها المادة الوراثية مثل سحب لب الجوز من القشرة ووضعه في قشرة جوزة جديدة مسحوب منها اللب، وتحت ما يشبه اللاحم الكهربي تم ضغط وإقحام المادة الوراثية من النعجة الأولى في بويضة النعجة الثانية المفرغة والنهمة التي تنتظر استعادة توازنها بمادتها الوراثية، فتم التحايل عليها بالإيحاء إليها أن ما سرق منها أعيد إليها وزيادة، ففرحت واستقبلت، ثم زرعت هذه الخلية الجديدة في رحم نعجة ثالثة حتى وصل في النهاية إلى إنتاج نعجة جديدة من دون أب، ولكن من ثلاث أمهات ".

المبحث الرابع:
تاريخ الاستنساخ والإخصاب الصناعي

لم تكن النعجة " دوللي " هي بداية الاستنساخ وإنما سبقها سلسلة من الحلقات المتصلة بالتجارب والأبحاث المعنية بهذا المجال، ولكن المؤكد أن استنساخ النعجة "دوللي" سلطت عليه الأضواء عبر وسائل الإعلام لتصنع منه هالة كبيرة وحدث فريد [2].

ولتوضيح هذه السلسلة المتصلة من تاريخ الاستنساخ أذكر ذلك بشيء من الإيجاز [3].

---

(١) الاستنساخ الجسدي للدكتور خالص جلبي، مجلة الفيصل العدد ٢٤٦، ص٥٧.
(٢) انظر: ماذا وراء الاستنساخ، خالد أبو الفتوح، مجلة البيان العدد ١١٧ ص٩٢.
(٣) لمعرفة تاريخ الاستنساخ بشيء من التفصيل يرجع إلى: المرجع السابق، وقضية الاستنساخ ص٤٩، والاستنساخ بين العلم والدين ص٢٣، وقيل عن الاستنساخ ص٤٣.

١٩٣٨م: عالم الجينات الألماني "هانز سيميان" يقوم بعمل تجربة دمج نواة خلية مضغية لأحد الضفادع مع خلية المبيض المنزوعة النواة.

١٩٤٤م: نجاح أول محاولة لإحداث إخصاب خارج الرحم.

١٩٤٩م: اكتشاف استخدام "الجليسرول" للاحتفاظ بالحيوانات المنوية المجمدة.

١٩٥١م: نجاح إحداث الحمل في بقرة، ثم نقل النطفة إلى رحم بقرة أخرى.

١٩٥٢م: ولادة أول عجل باستخدام الحيوانات المنوية المجمدة.

١٩٥٢م: نجاح أول محاولة لاستنساخ ضفدعة، وهي أول محاولة للاستنساخ باستخدام خلايا جنينية، وليست خلايا جسدية بالغة كما في حالة "دوللي".

١٩٥٣م: تلقيح أول امرأة بحيوانات منوية مجلوبة من بنك حيوانات منوية، وقد تم الحمل وأنتجت مولوداً.

١٩٥٩م: نجاح ولادة أول أرنب بطريقة أطفال الأنابيب.

١٩٦٢م: الباحث "جون جوردن" يستنسخ أول ضفدع كامل من شراغيف متقدمة في العمر.

١٩٧٠م: نجاح عملية استنساخ الفئران من الأجنة المخصبة.

١٩٧٢م: نجاح ولادة أول عجل من الأجنة المخصبة المجمدة.

١٩٧٨م: نجاح ولادة أول طفلة أنابيب "لويز براون" في بريطانيا بواسطة الدكتور/ باتريك ستبتو، والدكتور/ إدوارد.

١٩٧٩م: نجاح استنساخ الأغنام لأول مرة من حيوان منوي وبويضة بطريقة الاستنساخ الجنسي.

١٩٨٤م: ولادة أول طفلة استرالية تدعى "زوى" من جنين مخصب مجمد.

١٩٩٣م: نجاح أول تجربة لاستنساخ الأجنة البشرية في جامعة جورج واشنطن الأمريكية من النطفة التي تم تلقيحها من عدة حيوانات منوية وبويضة، بواسطة د. ستيلمان ود.هول وقد عاشت لمدة ستة أيام فقط.

١٩٩٦م: نجاح أول تجربة لاستنساخ الجدي "اللاجنسي" وولادة النجعة "دوللي".

١٩٩٦م: ولادة أول توأم من قرود الريزوس، وقد سميا "نيتو" و"ديتو" وهما من أقرب الثدييات للإنسان بطريقة الاستنساخ الجنسي، وقد أعلن عن ذلك في مارس عام ١٩٩٧م، بعد إتمام نجاحه بعدة أشهر وبعد الإعلان عن "دوللي" بأسبوع.

المبحث الخامس:
حث الإسلام على البحث العلمي وإعمال العقل

جاء الإسلام خاتماً لجميع الديانات، ومن لوازم ذلك أن يكون صالحاً لكل زمان ومكان، وهذا ما يشتمل عليه الإسلام، وما ينبني عليه من أحكام وأهداف ومبادىء تجعل منه ما يعالج كل نازلة تنزل وتتطلب حكماً شرعياً، لأنه مبني على نصوص شرعية، وعلى قواعد فقهية تستند على نصوص شرعية ويتفرع منها فروعاً كثيرة، لذا نجد الإسلام يحث على البحث والتفكر والنظر والملاحظة والاستنباط وإعمال العقل بما لا يخالف نصوص القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾[(١)]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾[(٣)].

والنصوص من الكتاب والسنة في هذا الشأن كثيرة نستفيد منها أن

---

(١) سورة الغاشية، آية: ١٧.
(٢) سورة آل عمران، آية: ١٩٠.
(٣) سورة العنكبوت، آية: ٢٠.

الإسلام يحترم العقل ويدعو إلى التفكير والبحث العلمي للوصول إلى العلم والمعرفة في إطار الإسلام، وبما لا يتعارض أو يخالف نصوص الكتاب والسنة.

وفي المقابل نجد أنه يذم التقليد الأعمى، لأن التقليد يناقض العلم ويدعو إلى الركون والخمول على أشياء بغير وجه حق، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ (١).

وعلى هذا أدرك علماء الإسلام ذلك، فكان لهم فضل السبق في كل مجال، وتاريخ الحضارة الإسلامية حافل بالرواد العظام من العلماء والباحثين والمفكرين، الذين كان لهم إسهامات عظيمة، كان لها الأثر الواضح في تطور الحضارة الإنسانية، وأسهمت إنجازاتهم في مختلف المجالات، في تكوين قاعدة راسخة، قامت على أساسها البحوث العلمية الحديثة في الشرق والغرب.

فعلى هذا نقول: إن الإسلام يشجع البحث العلمي، بل ويحث عليه، ويطالب به، لذا فكل اكتشاف أو تجربة أو نتيجة في العلم الحديث - أيّاً كان هذا العلم - فإن الإسلام يؤيده، بشرط أن لا يخالف ولا يتعارض مع نصوص الكتاب والسنة وما أجمع عليه علماء الإسلام، وبشرط أن لا يخالف قواعد الإسلام ومقاصد الشريعة ومبادئها العظام.

وهذا يعطينا حقيقة مؤكدة، أن التشريع الإسلامي صالح لكل زمان ومكان، لاستيعابه كل ما يحتاجه الناس وما يتطلبونه من أمورهم الدينية والدنيوية، كما أنه شاملٌ ومتوازن ومتكامل؛ وهذا سر صلاحيته وبقائه إلى أن يرث اللَّه الأرض وما عليها.

لذا نجد أن التشريع الإسلامي يتسع لكل نازلة، وهي الوقائع والمسائل المستجدة التي تحتاج إلى حكم شرعي، والتي يسميها البعض "بالنظريات أو الظواهر"، فيبذل المجتهد غاية جهده في التوصل إلى الحكم الشرعي عن

---

(١) سورة لقمان، آية: ٢١.

طريق إلحاق المسألة النازلة بمسألة منصوص عليها عن طريق القياس، أو إرجاع المسألة إلى القواعد الفقهية الكبرى ومقاصد التشريع، والاستنساخ هو واحد من تلك النوازل التي تدخل تحت ذلك، وتحتاج إلى حكم شرعي.

المبحث السادس:
الاستنساخ لا يضاهي خلق اللَّه ولا يدانيه بل هو داخل تحت خلق اللَّه وإرادته

يمر إيمان الناس بفترات اختبار، ليتميز راسخ الإيمان من غيره، وقضية الاستنساخ هي واحدة من تلك الاختبارات، ولذا فإنها كشفت بعض الأغطية البالية لفئة قليلة – بحمد اللَّه – والسبب أن مثل هذه الفئة تظن أن الاستنساخ هو مضاهاة لخق اللَّه، وأنه جزء من الخلق، وفي هذا خلل عقدي خطير – تعالى اللَّه عما يقول هؤلاء علواً كبيراً –، وحينما ينزلق هؤلاء في ذلك فهو إما بسبب الجهل بالدين وقلة بضاعتهم في العلم الشرعي، وإما لقلوبهم المريضة التي تهفوا إلى كل تشكيك، وأقول – في نظرهم فقط – فالمسألة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار [(١)].

فالاستنساخ لا يضاهي خلق اللَّه ولا يدانيه، بل إنه داخل تحت خلق اللَّه وإرادته ومشيئته، وإليك الأدلة مفصلة:

أولاً: إنه يجب الإيمان بأن اللَّه –سبحانه – وحده هو الخالق لكل شيء، فهذه العمليات وأمثالها لا تمثل خلقاً أو بعض خلق، قال تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾ [(٢)].

---

(١) انظر مثلاً مقالة لنزار قباني نشرت في صحيفة الحياة في عددها الصادر بتاريخ ٥ ذي القعدة عام ١٤١٧هـ نقلاً عن مجلة البيان العدد ١١٧ ص٧٦، وأستحي – واللَّه – من ذكر ما قاله هذا، واللَّه المستعان.

(٢) سورة الرعد، آية: ١٦.

وقال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [2].

ثانياً: إن ما توصل إليه الأطباء من استنساخ لبعض الحيوانات ما هو إلاً كشف لسر من أسرار الكون الذي أراده اللَّه سبحانه وتعالى لهؤلاء الأطباء ولولا إرادة اللَّه لما استطاعوا ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾[4]،[5].

وما حدث يعتبر تغييراً في أسلوب التلقيح بأخذ المورثات الخاصة بالشيء المراد استنساخه، ثم إكمال دورة الخلق وفق سنة اللَّه في الإيجاد، فالأمر لا يعدو استغلال ما وضعه اللَّه من سر في البويضة المخصبة التي تعتبر بداية تكون أي كائن حي [6].

فما حدث من فتح اللَّه لهذا الجانب من المعرفة إنما هو تحقيق لوعد اللَّه

---

(١) سورة الواقعة، آية: ٥٩.
(٢) سورة الحج، آية: ٧٣.
(٣) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.
(٤) سورة البقرة، آية: ٣٢.
(٥) انظر مشروعية الاستنساخ الجيني البشري من الوجهة القانونية، الدكتور فايز عبد اللَّه الكندري، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، العدد الثاني، ربيع الأول ١٤١٩هـ، ص٨٢١.
(٦) مقابلة في جريدة الأنباء مع الدكتور أحمد شوقي أستاذ الوراثة بجامعة الزقازيق وآخرين، العدد ٧٤٨٤ في ٢٠ مارس ١٩٩٧م، نقلاً عن مجلة البيان العدد ١١٧ ص٧٩ بعنوان الاستنساخ حقيقته وما وراءه للدكتور / محمد بن عبد اللَّه الشباني.

في كتابه في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[١]،[٢].

ثالثاً: إن الاستنساخ الذي تم عبر خطوات متدرجة احتاج إلى مخلوقات اللّٰه التي خلقها وأنشأها اللّٰه وحده، فالنواة التي هي من إحدى الخلايا الحية لجسم الكائن الحي المراد استنساخه، والبويضة التي تفرغ من محتواها وتوضع فيها النواة، والرحم الذي تزرع فيه هذه البويضة، كلها من مخلوقات اللّٰه وليس من خلق البشر [٣].

رابعاً: إن كل ما فعله هؤلاء، هو قفزة نوعية جديدة، في تقليد فطرة اللّٰه في بعض مخلوقاته، فكما سارت سنة الخلق بالتكاثر والانقسام، استطاع الذكاء الذي وهبه اللّٰه للإنسان فك الموجود ثم إعادة تركيبه، وذلك بعد التعرف على قانون تكوين هذه المخلوقات ودفعه في مجرى مختلف، فلم يتم التعامل مع القانون بإلغائه، بل التعامل مع صرامته بقانون آخر، فكما ندفع النهر في غير مجراه، ونجري الكهرباء في سلك، أمكن للعلماء دفع خيوط المادة الوراثية للالتحام ببيضة نزعت منها مادتها الوراثية، فالبيضة تتلمظ فاغرة فاها لاستعادة توازنها الفطري، فتم إقناعها أن مادتها الوراثية التي سلبت منها قد عادت إليها في هيئة نواة الخلية المراد استنساخها"[٤].

خامساً: من خلال ما تقدم ندرك – أيضاً – أن الاستنساخ الحيوي لابد أن يحدث على قالب من المادة الوراثية الموجودة داخل نواة خلية الكائن الحي، أو نقل المادة الوراثية من نواة خلية جسمية، لذا فإن عدم وجود المادة الوراثية التي تمثل القالب النشجي يلغي حدوث عملية الاستنساخ من الأصل[٥]. ولا شك أن المادة الوراثية من صنع اللّٰه.

---

(١) سورة فصلت، آية: ٥٣.

(٢) انظر: مجلة البيان، الموضع السابق.

(٣) انظر: مشروعية الاستنساخ الجيني البشري من الوجهة القانونية للدكتور فايز عبد اللّٰه الكندري، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، العدد الثاني، ربيع الأول ١٤١٩هـ، ص٨٢١.

(٤) الدكتور خالص جلبي جريدة الرياض، العدد ١٠٥١٠، ص١٥، نقلاً عن مجلة البيان العدد ١١٧، ص٨٩.

(٥) ما بعد الاستنساخ، الدكتور عبد الباسط الجمل ص٤٣.

المبحث السابع:
أضرار وفوائد الاستنساخ

لا شك أن النتائج العلمية التي يكتشفها البشر مهما بلغت من التطور معرضة للنقص والخلل، لأنها نتيجة لما توصل إليه العقل البشري، والعقل البشري مهما بلغ من الذكاء فإنه يبقى بشراً وطبيعة البشر النقص، فالكمال لله وحده، ويأتي الاستنساخ امتداداً لهذه الحقيقة الثابتة، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾[1].

وذكر أهل الاختصاص أنهم اكتشفوا بعد عملية استنساخ "دوللي" جملة من الأضرار والمساوىء، بل إنهم قالوا: إن ذلك يصل إلى درجة الخطر، وهذا أحد الوجوه للاستنساخ، ويجب أن نكون متجردين ونذكر أن للاستنساخ وجهاً آخر يتمثل بفوائده ومحاسنه، وقبل أن نستعرض الأضرار والفوائد أبين أن المقصود بالاستنساخ - هنا - هو الاستنساخ النباتي أو الحيواني، فهو الذي أعلن عن نجاح أبحاثه، كما في ولادة النعجة "دوللي" وغيرها.

غير أن بعض الذين كتبوا عن الاستنساخ ضموا إلى مخاطر الاستنساخ وأضراره مخاطر وأضرار الاستنساخ البشري، ولا أتفق معهم في ذلك، لأن الاستنساخ البشري لم يتم، وسأتكلم عن هذا الموضوع بمبحث مستقل وهو مدى إمكانية استنساخ البشر من الناحية التقنية.

أولاً: أضرار ومخاطر الاستنساخ:

١ - القضاء على التوازن الفطري بين الكائنات، وقد أثبتت التجارب خطأ العبث بهذا التوازن حتى ولو كان الهدف من ذلك القضاء على كائنات ضارة لحساب كائنات أخرى [2].

---

(١) سورة الإسراء، آية ٨٥.

(٢) ماذا وراء الاستنساخ، خالد أبو الفتوح، مجلة البيان، العدد ١١٨ ص٥٤.

٢ - إيقاف التطور الطبيعي في الكائنات الحية، هذا التطور الذي يحدث عن طريق الإنجاب الطبيعي، ولكن الاستنساخ سيقف عند حد معين إذ يعتمد ذلك على تحديد من يقوم بالاستنساخ ولا يتعداه (١).

٣ - إن استنساخ نسخ متطابقة من الحيوانات ينطوي على خطر جعل تلك الحيوانات المستنسخة المتماثلة عرضة لأي تأثير مرضي معدي وسيصاب جميع أفراد القطيع المستنسخ بالمرض ذاته، مما يؤدي إلى القضاء مرة واحدة على جميع النسخ(٢).

٤ - ويمكن اعتبار نقاط الضعف في تجربة استنساخ "دوللي " من هذا الباب وذكر المتخصصون عدداً من ذلك، منها:

أ - أنه تم إجراء التجربة على كائن ثديي واحد، فكل المحاولات الفاشلة قبل النجاح وعددها ٢٧٧ محاولة فاشلة تم إجراؤها على نفس الحيوان رغم وجود كائنات أعقد منها وراثياً ربما تفشل التجربة معها(٣).

ب - أنه لا يمكن الحكم على قبول نجاح أي تجربة علمية إلاَّ بعد نجاحها بنسبة أكثر من ٥٠٪ ومن المعروف أن استنساخ "دوللي" تعتبر تجربة واحدة بعد فشل ٢٧٧ مرة (٤).

جـ - إجراء التجربة على خلية من الضرع فقط ولم يؤكد نتائج تجربته على خلايا من مناطق أخرى لجسم أنثى الغنم، فإذا كانت تجربة استنساخ "دوللي" نجحت من خلايا الضرع فهل تنجح مع الخلايا العصبية؟ والمخ؟ والقلب؟.. (٥)

---

(١) ماذا وراء الاستنساخ، خالد أبو الفتوح، مجلة البيان، العدد ١١٨ ص٥٤.

(٢) المرجع السابق، والاستنساخ بين طموحات العلماء وضوابط الشرع، الدكتور/ جاسم الشامسي مجلة منار الإسلام العدد ١٢، ذو الحجة ١٤١٩هـ، ص٧٩.

(٣) ما بعد الاستنساخ ص٣١، الاستنساخ قنبلة العصر، د. صبري الدمرداش، ص٤٣.

(٤) المرجع السابق ص٣٢.

(٥) المرجع السابق ص٣٢.

د - عدم التوافق الوراثي المحتمل فهل سيحدث توافق وراثي بين المادة الوراثية المضافة والكمية القليلة للمادة الوراثية الأصلية، ولذا هل ستعيش "دوللي" بصورة عادية؟ وهل ستصاب بأمراض وراثية؟[١]

هـ - أن جينات الحيوانات المستنسخة تكون دائماً في عمر الأصل المستنسخة منه [٢].

وهذه إحدى الحقائق العلمية التي ظهرت بعد ضجة استنساخ النعجة "دوللي" وقد تناقلت وسائل الإعلام هذا النبأ، ومن ذلك ما ورد في جريدة الشرق الأوسط [٣] تحت عنوان " النعجة دوللي تشيخ بسرعة كبيرة "، وهذه النتيجة ثابتة ومؤكدة، إذ كشفها واعترف بها صاحب استنساخ النعجة "دوللي" البروفسور "إيان ويلموت "، ففي رسالة إلى مجلة "نيتشور" العلمية التي أعلنت ولادة النعجة المستنسخة بيَّن أن عمر "دوللي" بعد ثلاث سنوات من ولادتها ليس ثلاث سنوات بل تسع سنوات، وأوضح أن السبب هو أنه ينبغي أن يضاف إلى عمرها الفعلي عمر النعجة البالغة من العمر ست سنوات التي أخذت منها الخلية التي ولدت منها، فقد أظهر فحص دقيق أن منظومات الحامض النووي الريبي "دي إن إيه" (DNA) التي تقع على طرفي صبغيات "دوللي" ليست بالحجم العادي لدى نعجة يافعة، بل بحجمها لدى نعجة أكبر منها سناً ثلاث مرات، وهذا له إنعكاسات كبيرة، ويستخلص منه فوائد كبيرة، من أهمها: أن أولئك الذين يتطلعون إلى استنساخ البشر قد أصيبوا بخيبة أمل كبيرة، فتبارك اللّٰه أحسن الخالقين، ونؤجل استخلاص هذه العبر والفوائد من تلك النتيجة حينما نتكلم عن مدى استنساخ الإنسان إن شاء اللّٰه.

---

(١) المرجع السابق ص٣٣.

(٢) انظر: الاستنساخ قنبلة العصر د. صبري الدمرداش ص٤٣.

(٣) العدد ٧٤٨٦ الصادر بتاريخ ٢٨/٥/١٩٩٩م، نقلاً عن مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٠٧ رجب ١٤٢٠هـ تحت عنوان ومرة ثانية مع الاستنساخ والنعجة "دوللي" بقلم الأستاذ الدكتور أحمد الكردي.

ثانياً: فوائد الاستنساخ:

١ - تقنية الاستنساخ تتيح للباحثين فرصة فهم طريقة عمل الجينات، وكيفية تطورها وتخصصها وتميزها ونشاطها، في مرحلة التكوين الجنيني المختلفة(١).

٢ - إن الاستنساخ يساعد على الوصول إلى فهم أدق للأمراض الوراثية والتشوهات الجنينية، فعندما تجرى التجارب والاختبارات على حيوانات متميزة وراثياً عن بعضها، فالنتائج قد تأتي على أساس الاختلاف الوراثي للحيوانات وليس على أساس ردود الفعل لما يتم اختباره، وينبني على ذلك تحديد أفضل السبل لعلاج هذه الأمراض في الإنسان، إضافة إلى إنتاج عقاقير دوائية باستخدام هذه التقنية (٢).

٣ - قد يكون مفيداً في مجال النباتات والحيوانات معاً، ففي النباتات الحصول على أنواع جيدة وذات عطاء متميز من الناتج الثمري، وكذلك في مجال الحيوانات بالحصول على نخبة جيدة من الحيوانات ذات الخصائص الوراثية المتميزة، مثل: الأغنام، والأبقار، والإبل التي تنتج كميات كبيرة من الحليب أو اللحوم أو الصوف (٣). بشرط أن لا تؤدي هذه النتائج إلى سلبيات تعود

---

(١) ماذا وراء الاستنساخ، خالد أبو الفتوح مجلة البيان العدد ١١٨، ص٥٦.

(٢) المرجع السابق، ولقد فصّل الدكتور / صبري الدمرداش في كتابه "الاستنساخ قنبلة العصر" ص١٠٠ وما بعدها إنتاج هذه الأدوية والعقاقير ومما ذكر: استنساخ الجين المسؤول عن صنع الأنسولين في جسم الإنسان، واستنساخ الجين المسؤول عن إفراز الهرمون المحفز على تكوين البويضات في مبيض المرأة، تصنيع إنزيم "يوروكاينيز" لإذابة أنواع الجلطات التي تصيب الإنسان في شرايينه أو دماغه أو رئتيه، محاولة إنتاج أدوية لعلاج الكثير من الأمراض الوراثية، كالتخلف العقلي، ونزف الدم، وعمي الألوان، وضمور خلايا المخ، والأنيميا الوراثية وغيرها.

(٣) الاستنساخ بين طموحات العلماء وضوابط الشرع، الدكتور/جاسم الشامسي، مجلة منار الإسلام، العدد ١٢، ذو الحجة ١٤١٩هـ، ص٧٨، وذكر الدكتور / خالص جلبي في مجلة القافلة العدد الثاني المجلد السادس والأربعون، صفر ١٤١٨هـ ص١٧، أن هناك بعض الأبقار تنتج سنوياً ١٥٠ طناً من الحليب.

على الإنسان بالضرر عند استهلاك منتجاتها، فلابد من دراسة الآثار بعيدة المدى لهذه التطبيقات، لأنه ظهر أخيراً أن بعض المحاصيل المطوَّرة وراثياً والتي أصبح إنتاجها كبيراً، ثبت أن لها بعض الأضرار التي تعود على صحة الإنسان بالسلب.

٤ – يمكن بهذه التقنية الإكثار من الفصائل النادرة المهددة بالانقراض التي تعاني صعوبة التكاثر الجنسي وقلة النسل.

٥ – إمكانية البحث في استنساخ أغنام وأبقار يحوي حليبها الصفات لحليب الأم، أو حليب يحوي البروتين العلاجي، بحيث يمكن إنتاج بروتين معين: كهرمون الأنسولين، أو هرمون النمو، وإنتاج العامل المعالج لتخثر الدم(١).

٦ – ويرى البعض أنه يمكن الاستفادة من الاستنساخ في الأمراض السرطانية عن طريق احتمال التوصل والتعرف على الأسباب وراء سرعة انقسام الخلايا السرطاية والتي تبين أنها تماثل سرعة انقسام الخلايا الجينيةُ فإنه يمكن استخدام ذلك في وقف انقسام الخلايا السرطانية (٢).

٧ – ويرى بعض العلماء أن أبحاث الاستنساخ ربما تكشف الكثير من الغموض عن أسباب الإجهاض المبكر دون معرفة سببه (٣).

٨ – محاولة استنساخ الأعضاء الحية من خلايا جسمية تزرع لصاحبها من أجل إنتاج أعضاء جديدة بدلاً من تلك التي خسرها بالفقد أو التلف وبذلك تحل مشكلة عويصة، وهي مشكلة رفض الجسم للعضو المنزرع فيه (٤).

وسنعود إلى مناقشة هذه النقطة حينما نتكلم عن حكم الاستنساخ إن شاء اللَّه.

---

(١) الاستنساخ بين طموحات العلماء وضوابط الشرع، الموضع السابق، والاستنساخ قنبلة العصر، الدكتور/ صبري الدمرداش ص١٠١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الاستنساخ قنبلة العصر، الدكتور / صبري الدمرداش ص١٠٠.

٩ - ذكر الدكتور / صبري الدمرداش [١] فوائد عديدة لمجمل ما توصل إليه العلماء وما يمكن أن تفيده أبحاث الهندسة الوراثية عموماً، سواء في مجال الأدوية والعقاقير، أو الأمراض الوراثية، أو الصيدلة، أو الزراعة، أو الصناعة، أو الأمن الغذائي أو حماية البيئة.

(١) انظر كتابه الاستنساخ قنبلة العصر، ص١٠١ وما بعدها.

الفصل الثاني
الحكم الشرعي للاستنساخ

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حكم استنساخ الحيوان والنبات.

المبحث الثاني: حكم استنساخ الإنسان.

المبحث الأول:
حكم استنساخ الحيوان والنبات

استعرضنا قبل ذلك فوائد ومضار استنساخ الحيوان والنبات، ووجدنا أن استنساخ الحيوان والنبات فيه فوائد متعددة "والأصل أن اللَّه سبحانه وتعالى قد سخر لنا الحيوان ننتفع به في كل ما هو نافع، مثل تحسين النسل وإكثاره وتطييب اللحم"(١)، وإكثاره، وكذلك الحليب، ونحو ذلك، وكذلك النبات استنساخه لينتج ثماراً ذات نفع للإنسان، مثل إكثار كمية الإنتاج، وتحسين نوعياته من ناحية الحجم وسلامته من الأمراض والآفات ونحو ذلك. فإذا كان الهدف ذلك فإني أرى – واللَّه أعلم – جواز استنساخ الحيوان والنبات، وقد قرر مجلس الفقه الإسلامي المنعقد في جدة بشأن الاستنساخ البشري في دورته العاشرة المنعقدة خلال الفترة من ٢٣ إلى ٢٨ صفر ١٤١٨هـ بعد اطلاعه على البحوث والتوصيات الصادرة عن الندوة الفقهية الطبية التاسعة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في الدار البيضاء في الفترة من ٩-١٢ صفر ١٤١٨هـ

---

(١) من كلام طويل للأستاذ الدكتور عجيل النشمي في ندوة الاستنساخ البيولوجي بين الرفض والقبول، المعقودة بكلية العلوم جامعة الكويت في ٢٣ مارس ١٩٩٧م، وقد رأى الدكتور أنه لا بأس بالاستنساخ في مجال الحيوان، انظر: قضية الاستنساخ ص١١٣.

"أنه يجوز شرعاً الأخذ بتقنيات الاستنساخ والهندسة الوراثية في مجالات الجراثيم وسائر الأحياء الدقيقة والنبات والحيوان في حدود الضوابط الشرعية بما يحقق المصالح ويدرأ المفاسد " اهـ (١).

ونشدد هنا أن استنساخ الحيوان والنبات يجوز وفق حدود الضوابط الشرعية بما يحقق المصالح ويدرأ المفاسد، إذ يجب أن يكون إطار ذلك بما يحقق النفع للبشرية، ولا يكون ذلك من باب العبث من خلال استغلال علم الهندسة الوراثية، وحينما نؤكد على ذلك نظراً لوجود تجارب تنحى هذا المنحى وإليك طرفاً من ذلك:

ففي سان دييجو بالولايات المتحدة الأمريكية تمكن العلماء من أخذ بعض الخلايا من بيضة السمان المخصبة ووضعها في بيضة دجاجة ترقد عليها وبعد أن أكملت الحمل لمدة ٢١يوماً كانت النتيجة خروج ديك يغني بصوت السمان(٢).

ومن ذلك: من قيام علماء أمريكا بزرع مجموعة من خلايا دماغ جيني طائر الفري "السمان" في دماغ جيني دجاجة، وكانت النتيجة قيام الدجاجة بالتغريد وتحريك رأسها مثل طائر الفري (٣)، فهل ذلك إلاَّ من العبث واستغلال ما أعطاه اللَّه لبعض الناس من العلم استغلالاً سيئاً في غير محله؟!

هذا جزء من ذلك، فضلاً عن العبث الأخطر وهو خلط جنس بعض الحيوانات مع الإنسان مثل محاولة تلقيح بويضة امراة بحيوان منوي من كلب وقد فشلت لاختلاف البيئة الوراثية للنوعين اختلافاً شديداً، ولإحاطة البويضة البشرية بغشاء لا يسمح إلاَّ بدخول حيوان منوي من الإنسان فقط.

---

(١) انظر: قضية الاستنساخ ص٩٦-٩٩. وانظر: قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي من الدورة الثانية حتى العاشرة، تنسيق وتعليق الدكتور / عبد الستار أبو غدة ص٢١٦.

(٢) الاستنساخ بين العلم والدين، الملاحق صورة رقم ١٠جـ

(٣) مجلة البيان العدد ١١٧، ص٨٠، نقلاً عن جريدة الأنبياء ١٦ مارس ١٩٩٧م العدد ٧٤٨٠.

وكذلك محاولة دمج حيوان منوي للإنسان مع بويضة من أنثى فأر أخفق العلماء فيها بسبب أن البرنامج الوراثي للفأر التهم البرنامج الوراثي للإنسان[١]، إلى غير ذلك من المحاولات التي يصح أن نسميها بالعبث العلمي، ولكن ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[٢].

وهناك أمر آخر يجب مراعاته، وهو أن لا تؤدي التجارب إلى إزهاق الحيوانات، وهل يجوز إزهاق الحيوان؟ أرى والله أعلم أن إزهاقه لا يجوز إذا كان المقصد الوصول إلى نتيجة لا يهدف من ورائها النفع الإنساني، ولكن إذا أجريت التجارب بهدف الوصول إلى نفع للإنسانية مثل الوصول إلى علاج بعض الأمراض ونحو ذلك ولم يحصل الإزهاق عن عمد فإنه جائز والله أعلم، لأن هذه الحيوانات مسخرة للإنسان، أما النبات فقد تبين الآن أن بعض المنتجات المحسَّنة وراثياً فيها ضرر على صحة الإنسان، فعلى هذا جواز استنساخ الحيوان والنبات مشروط بأن يكون فيه نفع للإنسانية، وفي حدود الضوابط الشرعية، مع مراعاة قاعدة درء (المفاسد مقدم على جلب المصالح) والله أعلم.

المبحث الثاني
حكم استنساخ الإنسان

وفيه خمس مسائل:

- المسألة الأولى: مدى إمكانية استنساخ الإنسان من الناحية التقنية.
- المسألة الثانية: حكم استنساخ الجنين من الإنسان الحي.
- المسألة الثالثة: حكم الاستنساخ للزوجين العقيمين أو أحدهما.
- المسألة الرابعة: مدى إمكانية استنساخ قطع بشرية للإنسان وحكمه.
- المسألة الخامسة: مدى إمكانية استنساخ الميت وحكمه.

---

(١) انظر: الاستنساخ قنبلة العصر ص١١٠، وقضية الاستنساخ ص١٢٩.
(٢) سورة الأنفال، آية: ٣٠.

المسألة الأولى:

مدى إمكانية استنساخ الإنسان من الناحية التقنية

بعد ما تم الإعلان عن نجاح استنساخ النعجة "دوللي" حدثت ضجة هائلة في العالم على مختلف المستويات، ليس لأن هذا الحدث كشف جديد في هذا العلم فقط، ولكن هذا الاهتمام الواسع بخبر الاستنساخ مبعثه ما بعد استنساخ هذه النعجة، وهو التخوف من أن تنتقل هذه البحوث والدراسات من استنساخ الحيوان إلى محاولة استنساخ الإنسان، لذا أحيط هذا الخبر بتوجس وخيفة، خشية من ذلك، خاصة أن استنساخ النعجة " دوللي " قد شجع الآخرين على إعلان تجاربهم التي تجرى على مثل ذلك، والتي كانوا متخوفين من الإعلان عنها (١).

والذين وضعوا أيديهم على قلوبهم محقين في ذلك، ومع أن أغلب الذين يعملون في هذا الميدان قد لا تحكمهم الأخلاق، إلاَّ أن أغلب الدول التي توجد فيها هذه البحوث والمراكز البحثية قد سارعت إلى محاولة منع أبحاث الاستنساخ البشري خوفاً من المضي فيه، فقد أعلنت الإدارة الأمريكية عن قرارها بمنع المؤسسات الفيدرالية الأمريكية من تمويل أبحاث الاستنساخ والهندسة الوراثية وتجريم أبحاث الاستنساخ البشري.

كما كان للإدارة الفرنسية موقفاً مشابهاً للموقف الأمريكي تجاه أبحاث الاستنساخ البشري، وإن كان أقل حزماً من الموقف الأمريكي (٢)، وكذلك فعلت بريطانيا.

كما طالب الاتحاد الأوربي الذي يضم سبعة عشرة دولة بسن قوانين تحرم الاستنساخ البشري، وكذلك هيئة اليونسكو (٣).

---

(١) لمزيد من التفصيل عن ذلك انظر ما بعد الاستنساخ الدكتور عبد الباسط الجمل ص٣٩.

(٢) انظر: ما بعد الاستنساخ ص٤٢، وقضية الاستنساخ ص١٠٤.

(٣) انظر: قضية الاستنساخ ص١٠٤.

وعلى نطاق العالم الإسلامي عقدت ندوات ومؤتمرات واجتماعات لبحث هذه القضية في مختلف دول العالم الإسلامي.

وصدر عن مجمع الفقه الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بشأن الاستنساخ القرار رقم ٩٤ في الدورة العاشرة المنعقدة بجدة في الفترة من ٢٣-٢٨ صفر ١٤١٨هـ بتحريم الاستنساخ[١].

وإذا كان هذا هو الواقع الطبيعي للموقف من استنساخ الإنسان فإن هناك موقف آخر ووجهة نظر أخرى مغايرة تماماً للموقف السابق تقول: ما المانع من محاولة استنساخ الإنسان، فهم يؤيدون المضي في مثل هذه التجارب وهؤلاء ليسوا قلة أو ليس لهم مكانة في دولهم[٢]. فالخوف أن يؤثر هؤلاء في المستقبل على الرأي الأول فتحل بالبشرية كارثة فتح هذا الباب فمن يسده إذا انفتح.

وحينما نقول: إن هؤلاء لهم ثقل كبير وتأثير ونحن ندرك أن العالم الغربي اليوم لا يحكمه دين ولا أخلاق، فماذا سيحصل من المخاطر، ومن هؤلاء من ألف كتاباً يدافع فيه عن استنساخ الإنسان وسمى كتابه "من يخاف استنساخ الإنسان"[٣].

بل إن الأمر أخطر من ذلك إذا أعلن الأمريكي "ريتشارد سيد" عن إعلان إنشاء عيادة لاستنساخ الإنسان، وتأكيداً لهذا الاتجاه أنشأت "بريجيت

---

(١) انظر: قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي من الدورة الثانية حتى العاشرة تنسيق وتعليق الدكتور / عبد الستار أبو غدة، ص٢١٦.

(٢) لتفصيل هذا الموضوع أو معرفة أسماء من ينادي بالاستنساخ البشري. انظر قضية الاستنساخ ص١٠٥، وانظر: مجلة العربي العدد ٤٩٣ ص١٣٤-١٣٥، ومن يخاف استنساخ الإنسان ص٤٠ وما بعدها، والاستنساخ (جدل العلم والدين والأخلاق) ص٨٠ وما بعدها.

(٣) صاحب الكتاب جريجوري إي بنس، وترجمه إلى العربية الدكتور: أحمد مستجير، والدكتورة: فاطمة نصر، ويقع في ٢٦٥ صفحة وصدر عام ١٩٩٩م.

بويسليير" شركة خاصة لاستنساخ الإنسان، وأعلنت سعر استنساخ الفرد ٢٠٠,٠٠٠ دولار (١).

بل تعدى الأمر إلى الدخول في تجارب استنساخ الإنسان، فقد أعلن الدكتور "سيفيرينو أنتينوري" رائد التكاثر الإنساني بواسطة تقنية أطفال الأنابيب الإيطالي الجنسية أن أبحاثه وتجاربه على استنساخ الإنسان على قدم وساق، وأعلن أن موعد مجيء أول إنسان إلى العالم بطريقة الاستنساخ سيكون في صيف ٢٠٠٢م، وصرح بأنه تفاهم مع رئيس دولة لم يفصح عن اسمها أن تجربته سوف تدشن هناك (٢).

وعلى العموم لسنا في هذه المسألة بصدد مناقشة حكم استنساخ الإنسان وسيكون ذلك في المسألة التالية إنما هذه المسألة لبيان مدى إمكانية استنساخ الإنسان تقنياً وهي تمهيد جيد للدخول في حكم استنساخ الإنسان وقد تقدم أن فئة من علماء الهندسة الوراثية في الغرب يؤيدون محاولات استنساخ الإنسان، وغني عن القول أن نقول: إن هؤلاء يذهبون إلى إمكانية استنساخ الإنسان تقنياً، ويبقى معنا أن نبيّن موقف أهل الاختصاص في الهندسة الوراثية من المسلمين خاصة أو المقتنعين بآرائهم من غيرهم أو من غير أهل الاختصاص في مدى إمكانية ذلك؟

ويصعب الإجابة عن هذا السؤال بشيء مؤكد، سواء بالإيجاب أو النفي، والسبب أن أهل الاختصاص مختلفون حتى الآن، فإذا كان بعضهم يرى عدم إمكانية استنساخ الإنسان، يرى البعض الآخر أنه لا يمكن الجزم بالنفي، فربما يأتي اليوم الذي يتوصل العلم فيه إلى إمكانية استنساخ الإنسان، فنكون قد وقعنا في حرج كبير، نظراً لمصادرتنا لهذه الإمكانية.

---

(١) جاء هذا في مؤتمر دولي بواشنطن، حضره الدكتور/محمد عبد الحميد شاهين، وكتب عنه استطلاع علمي بمجلة العربي العدد ٤٩٣ ص١٣٢-١٣٧.

(٢) انظر مقال الدكتور / خالص جلبي "الاستعداد للقفزة الكبرى" في جريدة الشرق الأوسط، العدد ٨١٢٨، الإربعاء ٢٨/٢/٢٠٠١م.

وممن أخذ بالرأي الأول - وهو عدم إمكانية استنساخ الإنسان تقنياً-: الدكتور / رأفت الشافعي [(١)] فإنه يقول: إن ما جرى في استنساخ الحيوان لا يمكن أن يكون للإنسان، فخروج مخلوق للحياة من امرأة واحدة دون الحاجة إلى رجل يشبه ما يذاع في أفلام الرسوم المتحركة، ويدلل على صحة ذلك بأنه إذا كانت عملية طفل الأنابيب نسبة النجاح فيها ٥٪ و ٩٥٪ من حالات زرع الأجنة وعملية التلقيح الصناعي لا تنجح [(٢)]. وإذا كان استنساخ الإنسان أصعب من عملية التلقيح الصناعي فعدم إمكانيته من باب أولى، -ولكننا سنعرف في الصفحة بعد التالية- أن هذه النسبة المتدنية للنجاح ليست صحيحة.

وممن أخذ بالرأي الأول: أيضاً الدكتور عز الدين فوزي [(٣)] فيقول: " إن التكاثر الطبيعي يتم من خلال اتحاد الحيوان المنوي بالبويضة التي تنمو في الرحم بعد انقسامها، ومن المعروف أن كل خلية في الإنسان تتكون من ٤٦ كروموزوماً، وهذه الكروموزومات ٢٣ منها في البويضة، و٢٣ في الحيوان المنوي، وبعد اتحادها يصبح عددها ٤٦ كروموزوماً، وهذا الأسلوب في الزواج هو الذي يميز الإنسان عن سائر المخلوقات، لذلك فإنه حتى مع افتراض نجاح هذا الأسلوب في الحيوان فمن الصعب نجاحه مع الإنسان، خاصة وأنه ليست هناك خلية قادرة على الانقسام وتكوين مخلوق جديد سوى البويضة الملقحة التي تنقسم إلى خليتين أو أربع أو ثمان وأحياناً أكثر " اهـ.

---

(١) استشاري لأمراض النساء والتوليد.

(٢) نقلاً عن جريدة الأنباء، العدد ٧٤٨٣ في ١٩ مارس ١٩٩٧م.

(٣) أستاذ أمراض النساء بجامعة عين شمس، انظر: مجلة البيان العدد ١١٧، ص٨٢، مقال الدكتور محمد بن عبد الله الشيباني، نقلاً عن جريدة الأنباء العدد ٧٤٨٣ في ١٩ مارس ١٩٩٧م.

ومممن أخذ بالرأي الأول أيضاً: الدكتور / عبد الباسط الجمل [١]، حيث يقول: إن الجينوم البشري (محتوى الخلية من الجينات) يبدأ في إظهار خصائصه ووظائفه بعد الانقسام الثاني لخلية البويضة المخصبة، بينما الجينوم الخاص بأجنة الغنم لا يبدأ في التعبير عن نفسه إلاَّ بعد الانقسام الرابع للبويضة، ومن ثم فلكي تنجح التقنية مع الإنسان لابد من إيجاد برمجة وراثية للجينوم البشري قبل مرحلة القذف النووي لنواة الخلية الجسمية داخل التجويف النووي لنواة الخلية الجسمية داخل التجويف النووي الفارغ للبويضة، وهذا صعب للغاية لأن الزمن القصير جداً للغاية مثل القذف النووي لا يكفي لعمل ذلك إطلاقاً.

لقد فشلت كل التجارب التي أجريت على الخلايا الجنينية وليس الجسمية للفئران وهي الأقرب وراثياً من حيوانات التجارب للإنسان، وكما يعتقد الكثير من علماء الوراثة أن ثمة حماية خاصة للجينوم البشري قد تمنع ارتداد كل المحتوى الوراثي للحالة الجنينية، ومن ثم فإجراء التقنية حينئذ يعطي أطوار جنينية مشوهة لن يكتب لها الحياة، ولن تكتمل أطوارها.

أما أصحاب الاتجاه الثاني: فإنهم يقولون بإمكانية نجاح تقنية الاستنساخ البشري علمياً وتقنياً، ولا ينبغي الجزم برفض ذلك، فإنهم بنوا اتجاههم هذا على أن استنساخ الأجنة عموماً مجال تطبيقي ويمكن تطويره عبر الأبحاث والتجارب، وربما ينجح، خاصة وأن العملية ليست خلقاً، وإنما هي استغلالٌ لما خلقه اللّه [٢]، والعلم يتطور وليس له حدود.

---

(١) في كتابه: ما بعد الاسنساخ ص٣٥.

(٢) انظر: الاستنساخ تقنية فوائد ومخاطر، الدكتور / صالح عبد العزيز الكريم، وبحث الدكتور / وهبه الزحيلي "الاستنساخ الجوانب الإنسانية والأخلاقية والدينية ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص١٢٥، وبحث الدكتور / محمد عبدالحميد شاهين بعنوان "استنساخ الإنسان في الميزان "وجهة نظر الآخر" في مقدمة كتاب من يخاف استنساخ الإنسان ص٣٥، وقضية الاستنساخ ص١١٤.

ولم يسلموا بأدلة أصحاب الرأي الأول، فقالوا: ليس صحيحاً أن نسبة نجاح طفل الأنبوب ٥٪ بل إنها تنجح بنسب أعلى من ذلك بكثير.

ولقد بذلت جهداً للوصول إلى النسبة الصحيحة لنجاح الإخصاب الصناعي وطفل الأنابيب، وبعد سؤال بعض أهل الاختصاص في هذ االمجال والبحث في الكتب المتخصصة وجدت اختلافاً في نسبة النجاح، ولكنني لم أجد أحداً منهم أوقفها عند ٥٪ فقط، ويرى المتخصصون أن اختلاف نسب النجاح يرجع إلى تطور تقنية طفل الأنابيب خاصة والإخصاب الصناعي عامة باستمرار، وتزداد نسبة النجاح بمرور الأيام، وهذا ما أكده الدكتور/ كارم السيد غنيم، حيث يقول: " ويقرر المتخصصون أن تقنية أطفال الأنابيب تتطور باستمرار، وتزداد نسبة نجاح الإخصاب والحمل بها يوماً بعد يوم " اهـ[١].

كما أكد ذلك لي الدكتور / نشأت عساف [٢]، حيث سألته عن سبب اختلاف نسب النجاح لهذه التقنية ؟ فأجاب: بأن السبب يرجع إلى تطور هذه التقنية بمرور الأيام، ثم سألته عن آخر نسب النجاح فأجابني بأن النسب العالمية وصلت في طفل الأنابيب من ٢٨ إلى ٣٤٪.

أما الحقن "الإخصاب" المجهري [٣] فتصل نسبة نجاحه إلى ٢٨٪.

ويرى زياد أحمد سلامة أن النسبة تختلف من مركز إلى آخر حسب الإمكانيات المتوفرة، وتتراوح النسبة بين ١٠ إلى ٣٠٪ على أحسن تقدير [٤].

---

(١) الاستنساخ والإنجاب بين التجريب العلماء وتشريع السماء ص٢٣٨.

(٢) في مقابلة هاتفية معه يوم السبت ١٤٢١/١٢/٢٩هـ وهو استشاري أمراض النساء والولادة والعقم وأطفال الأنابيب في مستشفى الملك فهد التخصصي ببريدة.

(٣) الفرق بين تقنية أطفال الأنابيب والحقن "الإخصاب" المجهري هو الإخصاب الإجباري، ففي الإخصاب المجهري يتم إقحام الحيمن في البويضة عنوة وبوسيلة فنية، أما في أطفال الأنابيب فيدخل الحيمن بمحض قدرته "بمشيئة الله" في البويضة. انظر: الاستنساخ والإنجاب بين تجريب العلماء وتشريع السماء ص٢٣٨.

(٤) أطفال الأنابيب بين العلم والشريعة ص٦٤ نقلاً عن زهير عماريين جريدة صوت الشعب الأردنية، ندوة أطفال تحت الطلب في ١٩٨٦/١٢/١٦م.

ويرى الدكتور كارم السيد غنيم [١] أن نسبة النجاح لا تزيد حتى الآن عن ١٥ إلى ٢٢٪ من مجموع العمليات التي تجرى في أحسن مراكز العالم.

ويرى الدكتور بابكر أمين [٢] أن نسبة النجاح تصل إلى ٢٠٪.

ويرى الدكتور عبد الهادي مصباح [٣] أن نسبة نجاح العملية في أحسن الحالات في حالة وجود جنين مخصب واحد لا تتعدى ٢٠٪.

وهكذا ندرك أن من أوقفها عند ٥٪ فقط وما تلتها من النسب يبدو لي أنها نسب قديمة، وإذا كانت كذلك فهي ليست صحيحة اليوم، والعبرة بنسب النجاح الحديثة كما تقدم بيانه.

أما كلام الدكتور / عز الدين فوزي فيدور عن علم الأجنة، ولا ينفي أو يثبت إمكانية الاستنساخ، وأما ما ذكره الدكتور / عبد الباسط الجمل، فإن الصحيح أن تعبير الجينوم عن نفسه موجود من أول لحظة في كل الكائنات، لأن ذلك هو أصل توارث الصفات.

وهكذا تبين لنا أن أهل الاختصاص مختلفون في مدى إمكانية الاستنساخ البشري علمياً وتقنياً، وعرضنا أدلتهم ومناقشتها، وحسبنا من ذلك أنه تبين لنا أن منهم من قال بعدم إمكانيته، ومنهم من قال: إن ذلك ممكن علمياً وإن لم يحدث بعد إجراء الاستنساخ على البشر، ولكن ينبغي أن نعرف أن أصحاب الاتجاه الثاني يذهبون إلى إمكانية استنساخ الإنسان تقنياً، ويرفضون إجراء

---

(١) الأستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر، نقلاً عن كتابه الاستنساخ والإنجاب بين تجريب العلماء وتشريع السماء ص٢٣٦.

(٢) أستاذ الكيمياء الحيوية في كلية العلوم جامعة الملك سعود بالرياض، في مقابلة هاتفية أجريتها معه مساء الاثنين ١٤٢١/١٢/٢٤هـ، بمساعدة من الأستاذ الدكتور الطاهر هارون، أستاذ الطب البيطري في كلية الزراعة والطب البيطري بفرع جامعة الملك سعود بالقصيم.

(٣) طبيب حاصل على الدكتوراه في الميكروبيولوجي وتحليل المناعة، نقلاً عن كتابه الاستنساخ بين العلم والدين ص٤٥.

التجارب على الإنسان، فهم يفرقون بين إمكانية حدوثه تقنياً وبين محاولة الوصول إليه (1).

وأنا أميل إلى ترجيح الرأي الثاني وهو إمكانية نجاح تقنية الاستنساخ وينبغي أن لا نجزم بعدم إمكانيته، وخاصة أن العلم يتطور بالساعات وليس بالأيام والشهور، فنحن نقول بإمكانيته ونرفض إجراء التجارب للوصول إليه، والله أعلم.

المسألة الثانية:

حكم استنساخ الجنين من الإنسان الحي

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم وكرمه عن بقية المخلوقات، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾(2)، وقال جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾(3).

ومن مظاهر هذا التكريم حرص الإسلام على صيانة فطرة الإنسان سوية مستقيمة من خلال المحافظة على المقاصد الكلية التي لا تستقيم حياة الإنسان بدونها، وهي: حفظ النفس، والعقل، والدين، والمال، والنسل. فإذا حدث إخلال بأي واحدة من هذه الكليات فسدت الحياة، وفيما يتعلق بالنسل والتكاثر الإنساني جعله الله - بحكمته - عن طريق الزواج الشرعي المعروف بشروطه وحدوده ونظامه قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾(4).

(1) انظر: المصادر السابقة.
(2) سورة التين، آية: ٤.
(3) سورة الإسراء، آية: ٧٠.
(4) سورة الروم، آية: ٢١.

وهذا التزاوج يكون عن طريقه الولد بحكمة اللّه ومشيئته، وذلك بأن يلتقي ماء الرجل مع ماء المرأة فتحدث عملية دقيقة للغاية بفعل التقاء الحيوان المنوي مع البويضة(١).

قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾(٢).

هذا ما اختاره اللّه وارتضاه - بحكمته ومشيئته وإرادته - للتناسل والتكاثر البشري فما حكم الخروج عن ما ارتضاه اللّه من الوسائل الأخرى كالتكاثر بالاستنساخ على ما تم شرحه وتفصيله في التعريف(٣).

الحكم الشرعي لاستنساخ الجنين من الإنسان الحي:

ذهب جمهور علماء الأمة الإسلامية إلى تحريمه جملة وتفصيلاً، ويرى البعض الآخر إلى إبقاء فرصة لاستثناءات حاضرة أو مقبلة إن ثبتت لها فائدة واتسعت لها حدود الشريعة على أن تبحث كل حالة على حدة(٤).

والذين قالوا بالتحريم إما على مستوى الهيئات الفقهية الاجتهادية الجماعية مثل مجمع الفقه الإسلامي كما تقدم(٥)، والندوة الفقهية الطبية المنعقدة في الدار البيضاء بشأن الاستنساخ البشري التي انقسم المشاركون

---

(١) لمزيد من التفصيل عن ذلك راجع مجلة المنهل العدد ٥٤٨، مقال الدكتور/ رضا عبد الحكيم إسماعيل رضوان ص٣٩، ومجلة البيان العدد ١١٧، مقال / خالد أبو الفتوح ماذا وراء الاستنساخ ص٨٦، وانظر: مدى إمكانية استنساخ الإنسان شرعاً في هذا البحث.

(٢) سورة الطارق، الآيات: ٥-٧.

(٣) انظر: ص٧ وما بعدها.

(٤) انظر: توصيات الندوة الفقهية الطبية التاسعة " رؤية إسلامية لبعض المشاكل الطبية ". [الاستنساخ البشري] المنعقدة في الدار البيضاء ٨-١١ صفر ١٤١٨هـ في ملاحق كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص٢٢٩-٢٣١، وكتاب قضية الاستنساخ ص٩٥.

(٥) انظر: مدى إمكانية استنساخ الإنسان من الناحية التقنية.

فيها إلى الأخذ بأحد الرأيين السابقين، أو على مستوى الأفراد وهم كثر، ومنهم مفتي المملكة العربية السعودية سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله آل الشيخ الذي قال: إن ذلك عبث ولا أخلاقي[١].

وممن ذهب إلى تحريمه؛ مفتي مصر الدكتور نصر فريد واصل[٢]، وشيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي[٣]، والأستاذ الدكتور عجيل النشمي[٤]، والدكتور سيد رزق الطويل "رحمه الله"[٥]، والدكتور أحمد عمر هاشم[٦]، والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق[٧]، والدكتور عبد الصبور مرزوق[٨]، والشيخ الدكتور يوسف القرضاوي[٩]، والدكتور علي محمد يوسف المحمدي[١٠]، والدكتور محمود حمدي زقزوق[١١]، وغيرهم الكثير، ولكن هؤلاء ممن اطلعت على آرائهم في الموضوع.

---

(١) انظر: قيل عن الاستنساخ ص١٤٠.
ولقد قمت بالاتصال هاتفياً وقت كتابة البحث بالأمين العام لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية فضيلة الشيخ الدكتور/ عبدالعزيز بن محمد العبد المنعم، وسألته هل قامت هيئة كبار العلماء بالمملكة بدراسة موضوع الاستنساخ؟ فأجابني بأنه حتى الآن – وقت كتابة البحث – لم يصدر من الهيئة بخصوص الاستنساخ شيء.

(٢) انظر: قضية الاستنساخ ص١٠٧، والاستنساخ بين العلم والدين ص٥٢، وجريدة الرياض العدد ١٠٤٩٤ ص٣٥.

(٣) الاستنساخ بين العلم والدين ص٤٩.

(٤) عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت سابقاً، انظر: قضية الاستنساخ ص١١١، ومجلة الحقوق، العدد الثاني ربيع الأول ١٤١٩هـ، الصادرة عن المجلس العلمي بجامعة الكويت "بحث الدكتور فايز الكندري (مشروعية الاستنساخ الجيني البشري من الوجهة القانونية) ص٨٢٠".

(٥) عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية في مصر سابقاً، انظر: المرجع السابق.

(٦) رئيس جامعة الأزهر. انظر: المرجع السابق، نقلاً عن مجلة الأفكار اللبنانية الإثنين ١٩٩٧/٣/٣١م ص٥٣.

(٧) المرجع السابق، نقلاً عن جريدة الأنباء العدد ٧٤٩٦ ص١٥.

(٨) نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. انظر: الاستنساخ بين العلم والدين ص٥١.

(٩) انظر: قضية الاستنساخ ص١١٧.

(١٠) أستاذ الفقه والأصول وعميد كلية الشريعة بجامعة قطر، انظر: المرجع السابق ص١١٧.

(١١) وزير الأوقاف المصري، انظر: مقدمة من يخاف استنساخ الإنسان ص٧.

أدلة التحريم:

الدليل الأول:

أن الاستنساخ مخالفة للقواعد الكلية الخمس التي جاء الإسلام بالمحافظة عليها والتي لا تستقيم الأمور الحياتية إلاَّ بها، وهي: النفس، والعقل، والدين، والمال والنسل. فحفظ النسل والنسب والعرض من مقاصد الشرع الأساسية التي تدور عليها أحكام الشرع، فأي شيء يخدشها أو أي شك يحيط بها أو مخاطر تحف بها، فإن الإسلام يقف دون ذلك بالمنع والتحريم[(١)].

والاستنساخ يهدم أربعاً من تلك الكليات الخمس، حيث تتعلق قضية الاستنساخ بكلية النفس، ووجود الإنسان، ويتبع ذلك العقل، ثم النسل، ثم الدين لأن الدين يعرف من النص أو الوحي الذي يدرك بالعقل، ولا نتصور طبقاً لهذا أن تستقيم الحياة لأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ثم سواه ونفخ فيه من روحه، ثم خلق منه الجنس الآخر وهو المرأة، ثم اختار لهذا النظام أن يأتي بطريق التناسل، وهو الطريق الطبيعي، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[(٢)،(٣)].

الدليل الثاني:

أن لكل مولود بأبيه صلة تكوين ووراثة، وأصل ذلك الحيوان المنوي فيه وله بأمه صلتان: الأولى: صلة تكوين ووراثة، وأصلها البيضة منها.

الثانية: صلة حمل وولادة وحضانة، وأصلها "الرحم" منها.

فهذا هو المولود المتصل بأبوية شرعاً وطبعاً، وعلى ذلك تترتب جميع الأحكام الشرعية التي رتبها الله تعالى على ذلك[(٤)]. وكل ما يخالف ذلك ويخرج

---

(١) انظر: فقه النوازل للدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد ١/ ٢٥٠.

(٢) سورة الروم، آية: ٢١.

(٣) من كلام الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر في ندوة نقابة أطباء مصر بشأن الاستنساخ البشري. انظر: قضية الاستنساخ ص١٠٧.

(٤) فقه النوازل ١/٢٤٧.

عنه فإنه يخالف هذه القاعدة، ولو طبقنا الاستنساخ على هذه القاعدة لوجدناه مخالفاً لها؛ إذ ليس هناك حيوان منوي من الرجل بل يؤخذ خلية من جسده وليس هناك بيضة من المرأة، لأنه في الاستنساخ يفرغ محتوياتها الوراثية، وهذا يكفي لفهم المخالفة لهذه القاعدة.

قال بكر بن عبد اللّه أبو زيد[(١)]: " والنطفة المحترمة من جميع الوجوه هي التي من الزوجين، وهي محل الامتنان من اللّه على عباده، كما قال تعالى ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾[(٢)]، وقال: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾[(٣)] " اهـ[(٤)].

وأقول: وليس في الاستنساخ شيئاً من ذلك.

الدليل الثالث:

أن الولد يكون عن طريق الزواج الشرعي الذي بين الزوج وزوجته، أما الاستنساخ – كما تبين في تعريفه وشرحه – يحتاج في بعض صوره إلى إقحام طرف ثالث أجنبي عنهما " وكل الحالات التي يقحم فيها طرف ثالث على العلاقة الزوجية – سواء أكان رحماً أم بيضة أم حيواناً منوياً أم خلية جسدية للاستنساخ – محرم لا يجوز شرعاً[(٥)].

الدليل الرابع:

أن الاستنساخ يعرض الإنسان إلى امتهان كرامته، وإلى مخاطر تشويه خلقه وصورته، وقد كرم اللّه سبحانه وتعالى الإنسان وخلقه في أحسن تقويم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ

---

(١) المرجع السابق.
(٢) سورة النحل، آية: ٧٨.
(٣) سورة الزمر، آية: ٦.
(٤) المرجع السابق.
(٥) انظر: قرار مجمع الفقه الإسلامي عن حكم الاستنساخ.

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾[1]، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾[2].

الدليل الخامس:

أن التغيير والتشويه في خلق اللّه والعبث به من عمل الشيطان الذي حذرنا اللّه منه ومن كل أعماله، كما قال تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ۝١١٧ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝١١٨ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ۝١١٩﴾[3].

وأن تلك المبادرة التي يعتزم أو يحاول علماء الهندسة الوراثية تطبيق نتائجها على الإنسان قد حذرنا منها القرآن كما في هذه الآية[4].

وقد يرد بعض المتخصصين في الهندسة الوراثية بأن الاستنساخ لا يؤدي إلى تشويه الخلق والصورة بل يعطي صورة طبق الأصل للكائن الحي.

ويجاب عن ذلك: بأن حدوث أي خلل في تركيب أو في عدد الكروموسومات يسبب بعض العيوب والتشوهات في الجنين، قد تؤدي إلى موت الجنين، أو بقائه حياً في صورة جنين مشوه وغير طبيعي[5].

الدليل السادس:

أن اللّه سبحانه وتعالى خلق الخلق وفطرهم على غرائز متعددة، ومن هذه

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٧٠.
(٢) سورة التين، آية: ٤.
(٣) سورة النساء، الآيات: ١١٧-١١٩.
(٤) انظر: مجلة الوعي الإسلامي العدد ٣٨٥ رمضان ١٤١٨هـ، مقال الدكتور / رضا عبدالحكيم رضوان "الهندسة الوراثية في المنظور الإسلامي" ص٦٣.
(٥) من يخاف استنساخ الإنسان ص٣٧.

الغرائز غريزة الرغبة الشديدة في التزاوج، عن طريق الجماع الشرعي بين الذكر والأنثى من أجل النسل والتكاثر، والاستنساخ يحرِّف هذه الفطرة ويهدمها(١).

إذ أن الاستنساخ لا يحتاج معه كل من الزوجين للآخر، فهو يتعارض مع سنن اللَّه في الخلق والتناسل، حيث يؤدي إلى الإخلال بالعلاقة بين الرجل والمرأة(٢).

فإذا جاء الجنين عن طريق الاستنساخ فإن معنى ذلك تجريد كل من الزوج والزوجة من الدور الإيجابي للزواج، فالمرأة ستشعر بأنها لم تعد أكثر من مجرد حاضنة للخلية، والرجل حين تؤخذ منه الخلية سيشعر بأنه أصبح مجرد مستودع للخلايا تؤخذ منه، هذا إذا كان ذلك من زوج وزوجته، فكيف إذا خرج عنهما أو عن أحدهما؟ ففي الاستنساخ لا ينظر إلى الإنسان على أنه غاية في ذاته، بل يصبح مجرد وسيلة يمكن التلاعب فيها وبها(٣).

الدليل السابع:

أن الاستنساخ هدم للأسرة التي مبناها الزوجان وما بينهما من المودة والرحمة وحسن العشرة(٤)، فالاستنساخ يلغي دور الأسرة، فإن هذا المستنسخ لو تم، فإنه ليس له أب أو أم، ولا يشعر بالانتماء لأسرة، لأنه ذرية دون تزاوج بين طرفين.

الدليل الثامن:

العدوان على ذاتية الفرد ومميزاته وخصوصياته وخلخلة الهيكل الاجتماعي المستقر، وكشف أسس الأنساب والقرابات وصلات الأرحام والكيان الأسري المتعارف عليه في الشريعة الإسلامية(٥).

---

(١) من كلام الدكتور / عجيل النشمي "بتصرف" انظر: قضية الاستنساخ ص١١١.

(٢) انظر: مجلة صحتك اليوم، مقال عن الاستنساخ للأستاذ / محمد تقي الدين قنديل، نقلاً عن موقع تداوي بالشبكة الدولية "الانترنت".

(٣) انظر: مقدمة الدكتور محمود حمدي زقزوق لكتاب من يخاف استنساخ الإنسان ص٨.

(٤) انظر المرجع السابق.

(٥) مجلة صحتك اليوم، مقال عن الاستنساخ للأستاذ محمد تقي الدين قنديل نقلاً، عن موقع تداوي بالشبكة الدولية "الانترنت".

ففي الاستنساخ خلط للأنساب؛ لأنه لا يحترم العلاقات الأسرية والنسبية ولا يقيم لها وزناً[1]، ويتعارض مع ما قرره الإسلام بحفظ الأنساب، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾[2] وقال تعالى: ﴿إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ﴾[3]، ولو تم فإنه سيحدث إشكالات أمنية ونزاعات لا قبل للناس بها، فمنعه وتحريمه من باب "سد باب الذرائع "؛ لأن الاستنساخ البشري خطير لما تقدم بيانه، ولأن محاولة استنساخ البشر ليست في مصلحة البشر، وفتح ثقب يسير في هذا الباب ينذر بخطر داهم، لا يعلم مداه إلاَّ اللَّه وحده، فسد بابه واجب شرعاً، لأنه يدخل تحت هذا الدليل، والذي يعتبر أحد الأدلة الشرعية التي يعتمد عليها الفقهاء.

الدليل التاسع:

تحريم الاستنساخ استناداً إلى قاعدة " درء المفاسد مقدم على جلب المصالح" ولا يشك أحد أن الاستنساخ البشري فيه مفاسد متعددة، وإن كان في بعض صوره بعض المصالح

ولو سلمت هذه المصالح من المعارضة والمناقشة، فإن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

أدلة الرأي الثاني:

عرفنا في بداية الكلام عن المسألة أن هؤلاء لم يذهبوا إلى جواز الاستنساخ، إنما قالوا: ينبغي إبقاء فرصة لاستثناءات حاضرة أو مقبلة إن ثبتت لها فائدة واتسعت لها حدود الشريعة، فإن حكمها يبحث حسب تلك المعطيات ولعلنا إذا أردنا أن نذكر أدلة لما يمكن أن يفيده الاستنساخ البشري في بعض

---

(١) انظر: كلام الدكتور / عجيل النشمي، في قضية الاستنساخ ص١١٣، وانظر: مقدمة كتاب من يخاف استنساخ الإنسان ص٦.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٥.

(٣) سورة المجادلة، آية: ٢.

صوره – حسب وجهة النظر هذه – أن نذكر بعض المستندات لهذا الرأي ومناقشتها.

الدليل الأول:

يمكن الاستفادة من الاستنساخ البشري في بعض صوره باستنساخ أعضاء تستعمل كقطع غيار بشرية في حالات المرض أو الحوادث الطارئة، للتعويض عن قلب أو كبد تالف ونحو ذلك(١).

ويجاب عن هذا الدليل: بأننا درسنا هذه المسألة بالتفصيل وهي المسألة الرابعة من هذا الفصل بعنوان "مدى إمكانية استنساخ قطع بشرية للإنسان وحكمه".

وتبين لنا أنها على قسمين: استنساخ كامل الإنسان بغرض أن يكون ممولاً للآخرين بقطع غيار، وتبين لنا تحريم هذا النوع، لأدلة مفصلة في موضعه.

أما القسم الثاني: فهذا استنساخ الأعضاء البشرية خارج الإنسان.

والقسم الثاني لو تحقق فإن فيه فوائد عظيمة للإنسان، وتبين لنا أنه ليس فيه محظورات شرعية، وسنعرف هذا بشيء من التفصيل في موضعه، ولكن ينبغي أن ندرك أيضاً أن هذا نوع آخر من الاستنساخ يختلف عن الاستنساخ البشري.

الدليل الثاني:

أنه يمكن الاستفادة من الاستنساخ البشري للزوجين العقيمين أو أحدهما بإنجاب الولد لهما عن طريق تقنية الاستنساخ(٢).

ويجاب عن ذلك: أننا درسنا هذه المسألة بشيء من التفصيل والاستيعاب

---

(١) انظر: قضية الاستنساخ ص١٠٦.

(٢) المصدر السابق.

في المسألة الثالثة من هذا الفصل وخرجنا بأنه محرم، لأدلة مفصلة في تلك المسألة المشار إليها.

الدليل الثالث:

أنه يمكن الاستفادة من تقنية الاستنساخ البشري في التخلص من بعض الأمراض الوراثية وتحسين صحة الإنسان[١].

ويجاب عن ذلك: بأن هذا الكلام غير علمي وقد أكد على ذلك الدكتور/ مختار الظواهري "أستاذ الوراثة الطبية"[٢]، وقال: "إن العلم يقول: إن المحتوى الوراثي لكلٍ منا والذي يرثه من والديه، يتحكم في صفاته الوراثية ونموه من الإنبات إلى الممات" اهـ.

وهناك بعض التعليلات والمستندات التي لن أتطرق لها، لأنها نتاج من تصور آفاق لا صلة لها بالعلم والمنطق العلمي، مثل الرغبة في استنساخ شخصيات تاريخية مثلاً[٣]، أو يرغب أن يرى نفسه "كنوع من الفضول"[٤]، ونحو ذلك.

الترجيح:

وبعد بيان كل من الرأيين وأدلتهم ومناقشتها يترجيح عندي القول الأول وهو القول بتحريم استنساخ الجنين من الإنسان الحي، لقوة أدلة هذا الرأي وضعف أدلة الرأي الثاني، كما تقدم حين مناقشتها.

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) انظر: الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص١٧٩.
(٤) انظر: قضية الاستنساخ ص١٠٦.

المسألة الثالثة:

حكم الاستنساخ للزوجين العقيمين أو أحدهما

يرى البعض أن الاستنساخ البشري ربما يكون حلاً للزوجين العقيمين في إيجاد الولد لهما، وربما يكون هذا الحكم نتج بدون دراسة متأنية للمسألة، والذي اراه أن الاستنساخ البشري محرّم حتى للزوجين العقيمين، وهذا الحكم لعموم المسألة، أما تفصيل المسألة فإنني أقول: يجب على الزوجين العقيمين أو أحدهما أن يبذلا كافة الأسباب المباحة لعلاج العقم، فإن بذلا الأسباب ولم يأذن اللّٰه لهما بالولد، فإن المسألة حينئذٍ أرى أنها تنقسم إلى ثلاث حالات:

الحالة الأولى: إما أن يكون العقم عند الزوجة فقط، فإن لم يرض الزوج بذلك وأراد الولد فإن الإسلام جعل الحل في التعدد قال تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾(١) فهذه الآية للجميع، حتى ولو لم يكن عقيماً، فالعقيم من باب أولى، وإذا كان الزوج لا يريد التعدد أو الزوجة لا تريده والحالة هذه فإن الزوج له أن يطلق زوجته العقيم ويتزوج بأخرى، قال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ﴾(٢).

الحالة الثانية: إذا كان العقم عند الزوج فقط ولم ترض الزوجة بهذا الوضع وأرادت الولد، فإن للزوجة أن تطلب الطلاق من زوجها، وربما طلقها وتزوج الرجل بأخرى ورزق بالولد، وتزوجت هي بزوج آخر ورزقت كذلك بالولد.

الحالة الثالثة: إذا كان الزوجان كلاهما عقيمين، فإذا بذلا جهداً لعلاج العقم بالطرق المباحة ولم يأذن اللّٰه لهما بالولد، فإنه يحرم اللجوء إلى الاستنساخ للأدلة الآتية:

---

(١) سورة النساء، آية: ٣.

(٢) سورة النساء، آية: ١٣٠.

أولاً: في أدلة تحريم الاستنساخ عموماً ما يفيد حرمته حتى للزوجين العقيمين، إذ أن الأضرار والمحظورات التي يحدثها الاستنساخ ستحدث أيضاً في الاستنساخ للزوجين العقيمين.

ثانياً: أن اللّه سبحانه وتعالى عليم حكيم، يعطي ويمنع لحكمة لا يعلمها إلاّ هو وحده سبحانه وتعالى، ونعمة الإنجاب والولد جزء من ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾[1]، وإذا بذل الزوجان العقيمان جهدهما في العلاج فلم يأذن اللّه بالولد، فإن العقم لهما كما في الآية قدرهما الذي قدره اللّه لهما، والعقم – والحالة هذه – نعمة من اللّه وهي في مصلحتهما، وإن كنا لا نعلم كنه وتفصيل هذه المصلحة، ولكن اللّه الذي خلقنا ورزقنا أعلم بما يصلح لنا من الولد والغنى والفقر والصحة والمرض، ولكن يبقى التسليم والرضا والصبر على حسب ما أوتي المسلم من إيمان، قال تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾[2].

ثالثاً: أن في الاستنساخ – حتى لو كان الزوجان عقيمين – اختلاط في الأنساب " فالأم التي أنجبت طفلاً من خلية جسدية من الأب تلد طفلاً ليس لها علاقة به من الناحية الوراثية، وينتمي وراثياً إلى الأب، ويقتصر دورها على إعطاء المحتوى، أو البويضة الخالية من النواة التي تحتوي على المادة الوراثية ثم تكون وعاء له فقط يحملها له في بطنها حتى الولادة، ولكنه لا ينتمي إليها وراثياً على الإطلاق[3].

رابعاً: لو افترضنا إمكانية الاستنساخ للزوجين العقيمين فإن العقيم الذي أخذت منه الخلية الجسدية سيولد له عقيماً آخر عن طريق الاستنساخ وبدلاً من أن يكون لدينا عقيمٌ واحد نضاعفهما بالاستنساخ إلى اثنين[4]، لأن النسخة تنتمي وراثياً إلى المستنسخ منه.

---

(١) سورة الشورى، آية: ٥٠.
(٢) سورة النساء، آية: ١٩.
(٣) انظر: الاستنساخ بين العلم والدين ص٤٢، ومقدمة من يخاف استنساخ الإنسان ص٨.
(٤) انظر: الاستنساخ قنبلة العصر ص١١٧.

المسألة الرابعة:

مدى إمكانية استنساخ قطع بشرية للإنسان وحكمه

ذهب بعض الذين تكلموا في الاستنساخ أو كتبوا عنه أنه يمكن الاستفادة من الاستنساخ البشري بإيجاد قطع بشرية للإنسان "لتعويض المرضى الذين يعانون من تلف بعض أجهزتهم أو قصورها في القيام بوظيفتها حيث ستكون "قطعة الغيار" المستنسخة تحمل صفات المريض، وعليه فلا مجال لرفض الجسم لذلك العضو الجديد"[١].

ولبيان الحكم الشرعي لذلك لابد أن نعرف أن استنساخ القطع البشرية يكون عن طريقين:

الطريق الأول: استنساخ كامل الإنسان على أن يستفاد من هذا الإنسان النسخة ليكون ممولاً للآخرين بقطع غيار على الصفة التي تقدم شرحها وللأسباب التي تقدمت.

أما مدى إمكانية استنساخ ذلك فإن ذلك هو الاستنساخ البشري بغض النظر عن الهدف من استنساخه، أما مدى إمكانية ذلك، فقد تقدم بيانه بالتفصيل.

ويضاف إلى ما تقدم أن المتخصصين يقولون: إنه لا يمكن نسخ إنسان ليستفاد من أعضائه لكل من يريد أن يستبدل عضواً تالفاً لديه بعضو آخر سليم.

يقول الدكتور السيد السيد وجيه[٢]: "إن أي فرد عبارة عن كيان مستقل له بروتيناته المناعية الخاصة به والتي قد لا تتوافق مع بروتينات معظم الناس وبالتالي فإنه لن يستطيع أن يكون مصدراً عاماً للأعضاء، بل سيكون مصدراً مثالياً للشخص الأصلي الذي تم استنساخه منه ".

---

(١) انظر: مجلة البيان العدد ١١٧، ص٩٢، مقال خالد أبو الفتوح (ماذا وراء الاستنساخ).

(٢) في كتابه بين جنون البقر واستنساخ البشر، ص١٣٢.

أما حكمه فأرى أنه محرم، بل إنه أشد حرمة من الاستنساخ البشري لغير هذا الهدف، وذلك للأدلة التي ذكرتها في حكم الاستنساخ البشري، وأضيف هنا أن الإنسان الذي خلقه اللّه وكرمه على سائر المخلوقات وخلق ليؤدي وظيفة محددة في الحياة كيف سيكون إذا استنسخ من أجل ذلك ؟

وكيف سيكون التعامل مع هذه النسخة البديلة التي ستؤخذ منها قطع الغيار؟ وكيف سيعيش هذا بعد ذلك؟ لا شك أنه سيموت، وفي ذلك قتل له بغير وجه حق، وإزهاق لنفس بشرية عن تعمد وإصرار، ولا شك أن ذلك محرم ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾[(١)].

كما أن هذا الإنسان مستقل بنفسه، ولا يجوز لأحد ولا حتى لنفسه أن يتصرف في أعضائه ويهبها لمن يحتاجها وهو محتاج إليها، كما أن ذلك من العبث الذي يتنافى مع أهلية الإنسان وتكريمه بالعقل، وجعله مفضلاً على سائر المخلوقات.

هذا على افتراض إمكانية ذلك، وقد تقدم بيان أن ذلك غير ممكن وبعيد المنال والحمد لله.

الطريق الثاني: استنساخ الأعضاء البشرية خارج الإنسان.

وهي عملية تصنيع الأعضاء البشرية في المعمل ثم زرعها داخل جسم الإنسان بدلاً من أخذها من متبرع وهذا العلم يعرف بعلم "هندسة الأنسجة" وهو عمل نسخة من خلية العضو الأصلي وتكاثرها حتى تعطي العضو المطلوب استنساخه[(٢)].

والفكرة تعتمد على أن بعض المكونات الحيوية للأنواع الرقيقة من البلاستيك أو البوليمرات يمكن أن تصبح وسطاً مناسباً لنمو خلايا أنسجة

---

(١) سورة النساء، الآية ٩٣.

(٢) الاستنساخ بين العلم والدين ص٧٢.

الجسم المختلفة عليها مع توفير المناخ والغذاء المناسب لها، مثلما يحدث في رحم الأم، أو حالة الإخصاب خارج الرحم، أو مزارع الأنسجة للفيروسات المختلفة، ففي كل هذه الحالات تنمو الخلايا وتتكاثر حين تتوفر لها الظروف البيئية السليمة والصحيحة لتكاثرها ونموها(١).

مدى إمكانية ذلك:

في الوقت الذي يستبعد فيه بعض أهل الاختصاص استنساخ العضو البشري بشكل منفصل، لأنهم يقولون: إن العضو لا ينمو ولا يتشكل إلا من خلال كيان متكامل يمد هذا العضو بالإحساس والأوامر العصبية والدم والهرمونات، لكي ينمو ويتشكل ويستطيع القيام بوظائفه، وإلا فإنه سينتج نسيجاً فقط وليس عضواً متكاملاً(٢).

يقول الدكتور السيد السيد وجيه(٣): " أما فكرة أن يتم استنساخ الأعضاء نفسها، أي أخذ خلية كبد مثلاً وتربيتها لإنتاج عضو كبد كامل، أو أخذ خلية بنكرياس لإنتاج عضو بنكرياس كامل، فهو في ظل المعلومات المتاحة أمر أكثر صعوبة من استنساخ فرد كامل، رغم أن بعض الأعضاء يتم في الوقت الحاضر استنساخها فعلاً، كالجلد مثلاً؛ لاستعماله في عمليات التجميل؛ لترقيع الأماكن التي تلف فيها عقب حوادث الحريق أو من جراء سكب المواد الحارقة عليه وغير ذلك من الأسباب " اهـ.

بينما نجد البعض الآخر من المتخصصين يرى إمكانية ذلك، وبخاصة في ظل الأبحاث المستمرة في هذا الشأن، يقول الدكتور عبد الهادي مصباح في كتابه الجديد "العلاج الجيني واستنساخ الأعضاء البشرية رؤية مستقبلية للطب والعلاج خلال القرن الحادي والعشرين"(٤): "ومع تحفظنا على الاستنساخ

---

(١) المرجع السابق.

(٢) حديث للدكتور مختار الظواهري أستاذ الوراثة الطبية مع جريدة القبس الكويتية، العدد ٨٥٢٣، ١٩٩٧/٣/٢٥م نقلاً من مجلة البيان العدد ١١٧ ص٩٣.

(٣) بين جنون البقر واستنساخ البشر ص١٣٣.

(٤) الذي خرج في طبعته الأولى في رجب ١٤٢٠هـ، انظر: ص١٥.

الكامل للبشر – لأسباب سبق شرحها في كتاب: الاستنساخ بين العلم والدين– إلا أن العلماء استفادوا من تكنيك الاستنساخ في محاولة تصنيع أو استنساخ أعضاء بشرية معينة، بحيث يمكن في غضون سنوات قليلة أن يتم استنساخ كبد أو قلب، أو كلى، أو خلايا عضلات، أو خلايا عصبية، وأعتقد أن هذا اليوم ليس ببعيد، حيث أصبح من المتاح الآن استنساخ وتصنيع خلايا الجلد البشري والغضاريف، والعظام، والأوعية الدموية وعليه فتصنيع عضو كامل من أعضاء الجسم ليؤدي الوظيفة الكاملة لهذا العضو، إنما أصبح قاب قوسين أو أدنى " اهـ.

كذلك أكد إمكانية استنساخ أعضاء كاملة متنوعة الأنسجة الدكتور خالص جلبي(١)، والذي أراه – والله أعلم – أن ذلك غير مستبعد الحصول، وممكن تحققه وإن كان لم يتم بعد، وذلك لتقدم علم هندسة الأنسجة، وتطور أبحاثه وتقدمها يوماً بعد يوم، ولذا قال الدكتور عبد الهادي مصباح في كتابه الآنف الذكر(٢):

"لم تعد هذه الأمنيات ضرباً من الخيال، وإنما أصبحت قاب قوسين أو أدنى، بفضل التقدم الرهيب الذي حدث في مجالات الهندسة الوراثية والبيولوجيا الجزيئية والمناعة، حتى خرج إلى الوجود علم يسمى بعلم هندسة الأنسجة" اهـ.

حكم هذا النوع من الاستنساخ:

أما حكم استنساخ الأعضاء البشرية خارج الإنسان – على حسب ماتم شرحه في الحالة الثانية – فإنه لو تم فإن فيه خدمة كبيرة وهائلة للإنسانية

---

(١) رئيس وحدة جراحة الأوعية الدموية في مستشفى الملك فهد التخصصي ببريدة والكاتب المعروف الذي كتب العديد من المقالات عن الاستنساخ في صحف مختلفة، وقد قابلته في يوم الإربعاء ١٤٢١/١٢/٢٦هـ، لأستنير برأيه في هذه المسألة، ومسائل أخرى في البحث.

(٢) ص٤٩.

هي بأمس الحاجة إلى مثل هذه الأبحاث وتطويرها. على أن استنساخ الأعضاء البشرية خارج الإنسان ليستفاد منها - على النحو الذي تم شرحه آنفاً - فيه فوائد عظيمة، وليس فيه أي محظورات شرعية، أو مخالفة لقواعد الشريعة، فإني أرى أنه جائز، وليس فيه محظور، بل إنني أرى أنه يجب أن يستفاد من التطور العلمي ومواصلة البحوث، ليستفاد من نجاحاتها في خدمة الإنسان، وقد تقدم في أول هذا الفصل[١] أن الإسلام يحث ويشجع البحث العلمي، ما دام أنه لا يخالف ولا يتعارض مع نصوص الكتاب والسنة، والله وحده أعلم بالصواب.

المسألة الخامسة:

مدى إمكانية استنساخ الميت وحكمه

أولاً: مدى إمكانية استنساخ الميت:

يذهب بعض المتخصصين بعلم الهندسة الوراثية[٢] إلى عدم إمكانية استنساخ الإنسان الميت، وذلك على اعتبار أن الاستنساخ الجيني يستلزم استخلاص نواة من إحدى الخلايا الجسدية الحية للكائن المراد استنساخه وبموت هذا الكائن تموت هذه الخلايا[٣]، وهذا ما أكده الدكتور "إيان ويلموت" مستنسخ النعجة "دوللي" وقال إنه طبقاً لنظرية الاستنساخ يلزم الحصول على نواة إحدى الخلايا الحية ونقلها لبويضة، وهو مستحيل في الخلية الميتة التي ينفصل غلافها وتحلل نواتها الداخلية رغم إمكانية نظرية استمرار الحمض النووي الذي يحتوي على الشفرة الوراثية للكائن الحي[٤].

---

(١) في المبحث الأول: حث الإسلام على البحث العلمي.

(٢) مثل الدكتور مختار الظواهري، انظر: القبس العدد ٨٥٣٣ وخيري السمرة انظر: الأنباء العدد ٧٤٨٤ نقلاً عن بحث الدكتور / فايز الكندري «مشروعية الاستنساخ الجيني البشري من الوجهة القانونية» في مجلة الحقوق، العدد الثاني، ربيع الأول ١٤١٩هـ، الصادرة من المجلس العلمي في جامعة الكويت ص٨٢٤.

(٣) المرجع السابق

(٤) قضية الاستنساخ ص٧٨، وص١١٠.

ومع ذلك يرى البعض[١] إمكانية استنساخ الميت وفق ثلاث حالات، وأؤكد هنا قبل بيان تلك الحالات أن هذه احتمالات ليست متحققة، إذ أن التجارب على استنساخ الإنسان الحي غير موجودة حتى الآن، وإن وجد شيء من ذلك فهو محاط بالكتمان والسرية.

- الحالة الأولى: حالة الميت حديث الوفاة.

فالميت حديثاً أي الذي فارقت روحه جسمه منذ بضع ساعات فقط، لا تموت خلاياه الجسمية وإنما يبقى بعضها حياً بدليل إمكانية نقل بعض الأعضاء من ميت حديث الوفاة إلى آخر حي يحتاجها، ومن ثم من الممكن - بحسب رأي الدكتور صبري - عزل بعض خلايا الميت حديث الوفاة واستنساخه[٢].

- الحالة الثانية: حالة تجميد خلايا الميت:

أي نزعها بعد موته بفترة تقدر ببضع ساعات - لا تزيد عن عشر- والاحتفاظ بها عن طريق حفظها في ظروف خاصة أي في "النيتروجين" السائل وفي درجة حرارة منخفضة جداً أي تحت الصفر بكثير[٣].

- الحالة الثالثة: عند الحصول على حمض " دي إن إيه " (DNA) من خلايا الميت الذي مات قديماً، وهذا مجرد افتراض نظري[٤].

حكم استنساخ الميت:

بغض النظر عن إمكانية تحقق شيء من تلك الحالات الثلاث في استنساخ الميت، فإني أرجع لتأصيل استنساخ الميت إلى ما تقرر في المسألة الثانية حكم استنساخ الجنين من الإنسان الحي، حيث تبين لنا ترجيح تحريمه، وأقول

---

(١) مثل الدكتور / صبري الدمرداش، انظر: كتابه الاستنساخ قنبلة العصر ص٥٧ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الاستنساخ قنبلة العصر ص٥٧ وما بعدها.

(٤) المرجع السابق.

هنا: إن الميت من باب أولى أن لا يتم استنساخه، لذا سيكون الحكم في هذه المسألة مبنياً على الحكم في حكم استنساخ الإنسان عموماً، وقد عرفنا أنه يحرم استنساخ الإنسان أو محاولة استنساخه، أو البدء في التجارب وبحوث الهندسة الوراثية لاستنساخه، سواء أكان المستنسخ مسلماً أو غير مسلم، وأقول هنا في حكم استنساخ الميت: إنه من باب أولى تحريم استنساخ الميت.

أدلة التحريم:

- الدليل الأول: كل الأدلة التي ذكرتها لتحريم استنساخ الإنسان عموماً، لأن الميت يدخل في ذلك الإنسان وكونه ميتاً من باب أولى.
- الدليل الثاني: دلت النصوص من السنة النبوية أن حرمة المسلم وهو ميت كحرمته وهو حي، من ذلك: حديث عائشة -رضي اللَّه عنها- أن رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم-، قال: "كسر عظم الميت ككسره حياً"(١).

وحديث أبي هريرة -رضي اللَّه عنه- قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه، فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر"(٢).

وغير ذلك من الأحاديث التي تفيد أن حرمة المسلم وهو ميت كحرمته وهو حي.

- الدليل الثالث: لا يجوز أن يؤخذ من جسم الإنسان بعد موته أي عضو من

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز، باب في الحفار يجد العظم (ح٣٢٠٧) ٣/٥٤٣، وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب النهي عن كسر عظام الميت (ح١٦١٦) ١/٥١٦، وأحمد في المسند ٦/٥٨، ١٦٨، ١٦٩، والحديث صححه الألباني، انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٣/٢١٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب: النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه (ح٩٧١)، ١/٦٦٧، وأبو داود في كتاب الجنائز، باب في كراهية القعود على القبر (ح٣٢٢٨)، ٣/٥٥٣، والنسائي في كتاب الجنائز، باب التشديد في الجلوس على القبور ٤/٩٥، وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن المشي على القبور والجلوس عليها (ح١٥٦٦)، ١/٤٩٩.

أعضائه إلاً بموافقته حال حياته، ولذا حتى الذين ذهبوا إلى جواز نقل أعضاء المتوفى دماغياً إلى شخص مريض محتاج إليها مشروط بموافقته أو موافقة ورثته حال حياته(١). وفي الاستنساخ على فرض وقوعه وإمكانيته للمتوفى – يحتاج إلى أن يؤخذ منه خلية حية بعد مماته مباشرة.

- الدليل الرابع: أن استنساخ الميت – على فرض إمكانيته ووقوعه – من باب العبث في الإنسان الذي كرمه اللّٰه ورفع من شأنه.

فما الفائدة من أن تستنسخ الزوجة مثلاً زوجها المتوفى وعلى فرض إمكانيته وحصل، فإنه وإن كانت النسخة مطابقة من ناحية الشكل فإنه من المؤكد الذي نؤمن به – وتقدم بيانه – أنه لن يكون الشخص نفسه لأنه وإن أخذ من الشخص المستنسخ منه خلية إلاً أنه مخلوق آخر سيمر بأطوار الخلق والنفخ في الروح من الخالق سبحانه وتعالى فضلاً عن العوامل الأخرى التي تؤثر فيه بعد ولادته من التربية والبيئة والظروف الأخرى التي يعيش فيها وينشأ عليها.

وعلى افتراض أن الزوج يريد نسخة أخرى من زوجته فإذا أخذت الخلية منها فمن أين ستؤخذ البويضة؟ ومن سيكون الرحم الضام للخلية والبويضة؟ لا شك أنه أجنبي، وحينئذٍ ندرك ولا نشك أنه من باب العبث الذي لا فائدة فيه ومن باب التلاعب بالنسل والأنساب ولا شك أن ذلك محرم في الإسلام، وحينما أضرب هذه الأمثلة أو أدخل في هذه الفرضيات فهو من أجل الرد على من قد يذهب به عقله إلى خيالات بعيدة، وإلا قلت في بداية المسألة: إن أهل الاختصاص يقولون بعدم إمكانيته، وأنا أقول على فرض إمكانيته: فإنه لا يجوز الدخول في أبحاثه، ولا يجوز حتى محاولات التجارب فيه، لما تقدم من الأدلة

---

(١) انظر تفصيل الموضوع وضوابطه الشرعية الأخرى في قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم ٢٦ في دورته الرابعة المنعقدة في جدة في المملكة العربية السعودية من ١٨-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ، انظر: قرارات توصيات مجمع الفقه الإسلامي من الدورة الثانية حتى العاشرة، تنسيق وتعليق الدكتور عبدالستار أبو غدة ص٥٧-٦٠.

المفصلة سواء أدلة تحريم استنساخ الإنسان عموماً، أو أدلة هذه المسألة وهي تحريم استنساخ الميت، وبذلك ندرك أن الإسلام وضع سياجاً متيناً حول الإنسان، يقطع به الطريق أمام كل من يريد تحويل الإنسان من وظيفته العظيمة في الحياة كما خلقه اللَّه وأوجده من أجلها إلى درجات من الانحدار لا يعلم مداها إلاَّ اللَّه، ولكن اللَّه قال في كتابه: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾[1].

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٨١.

خاتمة البحث

أحمد اللّه سبحانه وتعالى على أن مدني بعونه وتوفيقه لإتمام هذا البحث وإنجازه، وفي نهايته يسرني أن أدون هنا أهم النتائج التي توصلت إليها، وأبرزها:

١ – أن الاستنساخ من النوازل – الأمور المستجدة – لذا لا يوجد له تعريفاً لغوياً في كتب المعاجم واللغة يتوافق تماماً مع المعنى المراد منه بل نجد ما هو قريب من معنى الاستنساخ العلمي وهو إيجاد نسخة أخرى طبق الأصل للنسخة الأخرى الموجودة.

٢ – أن الاستنساخ حسب شيوع المصطلح نوعان: الاستنساخ الجسدي الذي يسمى بالاستنساخ الحيوي أو الاستنساخ النووي وهذا النوع هو الذي يفهم من كلمة الاستنساخ إذا أطلقت وهو الذي حدث في النعجة "دوللي"، والنوع الثاني: الاستنساخ الجنيني، الاستنساخ بالتشطير.

٣ – لم تكن النعجة " دوللي " هي بداية الاستنساخ وإنما سبقها سلسلة من الحلقات المتصلة، وكانت البداية في عام ١٩٣٨م إلاَّ أنه من المؤكد أن تلك المحاولات لم تكن بالتطور الذي وصل إليه فريق البحث العلمي لاستنساخ النعجة "دوللي"، ولم يتوفر لتلك المحاولات تلك الهالة الإعلامية الضخمة التي أحيط بها استنساخ النعجة "دوللي".

٤ – أن الاستنساخ لا يضاهي خلق اللّه ولا يدانيه، بل إنه داخل تحت خلق اللّه وإرادته ومشيئته.

٥ – تبيَّن لي أن للاستنساخ فوائد ومضار ومحاسن وأخطار، ذكرتها مفصلة في مكانها من البحث.

٦ – إن الإسلام يحث على البحث والتفكر والنظر والملاحظة والاستنباط وإعمال العقل بما لا يخالف نصوص الشريعة الإسلامية، وعلى هذا فكل اكتشاف أو تجربة أو نتيجة في العلم الحديث، أيّاً كان هذا العلم، فالإسلام يؤيده، بشرط أن لا يخالف الكتاب والسنة وما أجمع عليه علماء الإسلام، وأن لا يخالف قواعد الإسلام ومقاصد الشريعة ومبانيها العظام.

٧ - يجوز شرعاً الأخذ بتقنيات الاستنساخ والهندسة الوراثية في مجالات الجراثيم وسائر الأحياء الدقيقة والنبات والحيوان في حدود الضوابط الشرعية، بما يحقق المصالح ويدرأ المفاسد.

٨ - يحرم استنساخ الإنسان أو محاولة استنساخه أو البدء في التجارب وبحوث الهندسة الوراثية لاستنساخه، وهذا هو الرأي الراجح في نظري.

٩ - يحرم الاستنساخ من أجل إنجاب الولد للزوجين العقيمين أو أحدهما.

١٠- يحرم استنساخ الإنسان من أجل أن تكون النسخة المستنسخة قطع بشرية للإنسان نفسه أو للآخرين، بل إنه أشد فظاعة وتحريماً من الاستنساخ لمجرد الاستنساخ فقط.

١١- لو تم نجاح استنساخ الأعضاء البشرية خارج الإنسان بشكل منفصل، فإنني أرى أنه جائز وليس فيه محظور شرعي، بل إن فيه فوائد عظيمه للبشرية، هي بأمس الحاجة إليها، بل إنني أرى أن تطوير البحوث والتجارب ودعمها في هذا الأمر من الأمور التي يجب دعمها حتى يستفاد من نجاحاتها في خدمة الإنسانية.

١٢- سواء أمكن استنساخ الميت أو لم يمكن، فإن حكم استنساخ الميت ينبني على حكم استنساخ الجنين من الإنسان الحي، وحيث تبيّن لنا ترجيح تحريمه، فإن استنساخ الإنسان الميت من باب أولى، ولأدلة أخرى ذكرتها في محلها من البحث.

المصادر والمراجع

١ - أبو داود بن سليمان بن الاشعث السجستاني: سنن أبي داود. دار الدعوة.

٢ - أبو زيد، بكر بن عبد اللَّه: فقه النوازل. مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣ - الألباني، محمد ناصر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

٤ - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: الروح. دار المدني، جدة، السعودية.

٥ - ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب. دار الرشاد الحديثة.

٦ - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. دار الدعوة.

٧ - جريجوري أي ينس: من يخاف استنساخ الإنسان. ترجمه إلى العربية د.أحمد مستجير، ود. فاطمة نصر، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٨ - الجمل، عبد الباسط: ما بعد الاستنساخ. دار غريب، القاهرة - مصر.

٩ - الدمرداش، صبري: الاستنساخ قنبلة العصر. مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٠- رضوان، يسري عبد الجليل: قضية الاستنساخ. مكتبة معالم بيروت، الأحساء - السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١١- إسماعيل، محمد عبد العزيز: قيل عن الاستنساخ. مطابع الكفاح الحديثة، الأحساء، السعودية، ١٤١٨هـ.

١٢- الشيباني، أحمد بن حنبل: المسند. دار الدعوة.

١٣- الصابوني، محمد علي: مختصر تفسير ابن كثير. دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٤- عبد العزيز، مصطفى وآخرون: النبات العام، مكتبة الأنجلو المصرية.

١٥- عبد المجيد، التهامي محمد: أسس علم الأجنة. النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ١٤٢٠هـ.

١٦- العزوني، محمد مهدي: زراعة وإكثار أشجار الفاكهة، دار الأنجلو المصرية.

١٧- علواني، عبد الواحد؛ رزق، هاني وآخرون: الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق، دار الفكر - دمشق، سوريا، ودار الفكر العلمي بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٨- غنيم، كارم السيد: الاستنساخ والإنجاب بين تجريب العلماء وتشريع السماء. دار الفكر العربي مدينة نصر، مصر الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٩- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية.

٢٠- قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي للدورات ١-١٠ القرارات ١-٩٧، تنسيق وتعليق: أبوغدة، عبد الستار. دار القلم - دمشق، سوريا، الدار الشامية - بيروت، لبنان، دار البشير - جدة، السعودية، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٢١- القزويني، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجة. دار الدعوة.

٢٢- الكريم، صالح عبد العزيز: الاستنساخ تقنية فوائد ومخاطر، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر ١٤١٨هـ.

٢٣- مصباح، عبد الهادي: الاستنساخ بين العلم والدين. الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٢٤- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي: سنن النسائي "المجتبى". طبع دار الدعوة.

٢٥- النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم. دار الدعوة.

٢٦- وجيه، السيد السيد: بين جنون البقر واستنساخ البشر. مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية، مصر.

الدوريات والمجلات والصحف:

١ - الشامسي، جاسم علي سالم: الاستنساخ بين طموحات العلماء وضوابط الشرع، مجلة منار الإسلام، العدد ١٢، ذو الحجة ١٤١٩هـ، ص ص٧٦-٧٩.

٢ - أبو الفتوح، خالد، ماذا وراء الاستنساخ (١)، مجلة البيان العدد ١١٧، ص ص٨٦-٩٣.

٣ - جلبي، خالص: الاستنساخ الجسدي، مجلة الفيصل، العدد ٢٤٦، ص ص٥٤-٥٧.

٤ - صحيفة الحياة، العدد الصادر بتاريخ ٥ ذي القعدة عام ١٤١٧هـ.

٥ - جريدة الأنبياء الكويتية، العدد ٧٤٨٤ في ٢٠ مارس ١٩٩٧م.

٦ - الشباني، محمد بن عبد اللَّه: الاستنساخ حقيقته وما وراءه، مجلة البيان، العدد ١١٧، ص ص ٧٦-٨٥.

٧ - الكندري، فايز عبد اللَّه: مشروعية الاستنساخ الجيني البشري من الوجهة القانونية، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، العدد الثاني، ربيع الأول ١٤١٩هـ، ص ص ٧٨٣-٨٢٩.

٨ - جريدة الشرق الأوسط، العدد ٧٤٨٦، الصادر بتاريخ ٢٨/٥/١٩٩٩م.

٩ - الكردي، أحمد: ومرة ثانية مع الاستنساخ والنعجة دوللي، مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٠٧، رجب ١٤٢٠هـ.

١٠- أبو الفتوح، خالد، ماذا وراء الاستنساخ (٢) مجلة البيان، العدد ١١٨، ص ص ٥٤-٦٥.

١١- جلبي، خالص: علم البيولوجيا يدخل مفترقاً جديداً عن طريق الاستنساخ الخلوي، مجلة القافلة، العدد الثاني، المجلد السادس والأربعون، صفر ١٤١٨هـ، ص ص١٢-١٧.

١٢- جلبي، خالص: الاستعداد للقفزة الكبرى، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٨١٢٨، الإربعاء ٢٨/١٢/٢٠٠١.

١٣- جريدة الأنبياء الكويتية، العدد ٧٤٨٠، ١٦ مارس، ١٩٩٧م.

١٤- شاهين، محمد عبد الحميد: استطلاع لمؤتمر دولي بواشنطن: رعب استنساخ البشر، مجلة العربي، العدد ٤٩٣، ديسمبر ١٩٩٩م، ص‌ص ١٣٢-١٣٧.

١٥- جريدة الأنباء الكويتية: العدد ٧٤٨٣، في ١٩ مارس ١٩٩٧م.

١٦- رضوان، رضا عبد الحكيم: الإسلام والاستنساخ البشري، مجلة المنهل، العدد ٥٤٨، ذو الحجة ١٤١٨هـ، ص‌ص ٣٨-٤٣.

١٧- جريدة الرياض، العدد ١٠٤٩٤، صفحة ٣٥.

١٨- مجلة الأفكار اللبنانية، الاثنين ١٩٩٧/٣/٣١م، ص٥٣.

١٩- جريدة الأنباء الكويتية، العدد ٧٤٩٦، ص١٥.

٢٠- رضوان، رضا عبد الحكيم: الهندسة الوراثية في المنظور الإسلامي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٨٥ رمضان ١٤١٨هـ، ص‌ص ٦٠-٦٣.

٢١- جريدة القبس الكويتية العدد ٨٥٣٣ في ١٩٩٧/٣/٢٥م.

٢٢- جريدة الرياض، العدد ١٠٥١٠ ص١٥.

* Cloning core & legal sentence, An Authenticated Jurisprudentially Research

Dr: Abd Alaziz Ben Mohammed Ben Othman Alrabeesh.
Professor of participant Feqh, king Soud University
El Kusiam Branch

*** Research outline:**

1- Cloning is a recent issue therefore it has no definition in dictionaries or linguistic books complies with the desired meaning. What we find is a close meaning to the scientific cloning which is to make a copy typical to the original one.

2- There are two kinds of cloning according to the wide use of the term: physical cloning which is called biological or nuclear cloning. This is what realized when we use the word cloning. Ewe Dolly in an example of this cloning. The second kind of cloning is genetic or fission cloning.

3- Dolly wasn't the initiative of cloning, it was preceded by a series of connected links. The beginning was in 1938. Certainly these attempts weren't as developed as the attempts of the scientific team researcher achievement in cloning Dolly . These attempts weren't surrounded by this huge propaganda that covered the cloning of Dolly.

4- Cloning is not equal or of resemblance to Allah's creation, but it comes under Allah's will.

5 - It's clear cloning has advantages, disadvantages and risks explained in details in the research.

6 - Islam urges Muslims to research, think contemplate and use their minds according to Islamic Sharia. Thus Islam confirms on any discovery, experience or conclusion in modern science - whatever the field of this science provided their compliance to Quran, suna and the consensus of the majority of scholars.

These scientific issues mustn't contradict the Islamic Rules, Sharia's objectives and elevated constructions.

7- It's legally to apply cloning and Genetic engineering techniques in the fields bacteriology, microorganisms, plants and animals within the limits of legal restrictions and in a manner which achieves benefits and prevents corruption.

8- I prefer the Islamic concept that forbids human cloning or any attempt, experiment or genetic engineering researches in the field of Human cloning.

9- using cloning to beget children is illegal in Islam if the couple or either one of them is barren.

10 - Islam forbids human cloning for the purpose of using those human copies as spare parts, which is more horrible than cloning just for cloning itself.

11 - If the process of cloning human organs outside the human body separately succeeded, in my opinion it will be legal, because it includes many benefits for humanity which is in a bad need.

Further, we have to develop and support researches and experiments to make use of their success in humanity services.

12- Whether cloning dead people is possible or impossible its legal sentence will be the same of cloning embryo form a living human.

Which was proved to be prohibited then with the more reason that cloning dead people to be prohibited.